بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

سلسلة التربية الإسلامية

(٩)

التربية الاجتماعية

مقالات

عبارة عن حلقات إذاعية

إعداد

الدكتور / حسن بن علي الحجاجي

مدير عام

فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

بمنطقة مكة المكرمة

٢ جمادى الثانية ١٤٢٣هـ

الطائف المأنوس

المقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .. أما بعد :

لقد جاء الإسلام لتكوين الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المؤمن القوي صاحب الرسالة العظيمة المتمثلة في رسالة الدعوة إلى دين الله . والمجتمع الخير الذي يسير على نهج هذا الدين ويقتفي أثر النبي الأمين ويترسم هديه . وقد ربى النبي صلى الله عليه وسلم جيلاً فريداً في تاريخ البشرية استحقوا بحق وصف الله لهم بقوله : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) وقد كان يتعهدهم بالتربية المتزنة الشاملة ، فنمى الإيمان في قلوبهم ووجه الأفكار إلى عبادة ربهم وساسهم بلدين الله في أمور دنياهم وآخرتهم فاستقامت عقائدهم وارتقت أخلاقهم وتقوى بالإسلام بناءهم الإيماني ، وإنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها فإذا أردنا أن نترسم هدي رسول الله في التربية فنقوم مربين ودعاة وعلماء وساسة بتكوين الفرد المؤمن والأسرة المسلمة والمجتمع المؤمن .

وإنني في هذا البحث قد رتبت وبوبت عناوين في التربية الاجتماعية أساسها حلقات إذاعية بثت في إذاعة القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية ، وإنني إذ أنشرها تحت هذا العنوان أنبه إلى أنني لم ألتزم فيها بأساسيات البحث العلمي . وإن الهدف من نشرها أن تعم الفائدة منها سائلاً

المولـــى القديـــر أن تكـــون خالصــــة لوجهه وأن ينفع الله بها كاتبها وممليها والمطلع عليها إنه ولي ذلك والقادر عليه .

والحمد لله رب العالمين ،،،

المؤلف

حاجة أفراد المجتمع إلى التربية : -

الحمــد لله جعل أقوى الوشائج رابطة الأخوة الإسلامية فبالإسلام قويت علاقة الأخوة وأمتن الله على المؤمنين بذلك فقال عز من قائل : (فأصبحتم بنعمته إخوانا) ، أحمده حمداً كثيراً ، وأصلي وأسلم على رحمة الله للعالمين الــذي بلــغ الرســالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وأزال الله به الغمــة وفتح بدعوتــه قلوباً غلفاً وأذاناً صماً (بالمؤمنين رؤوف رحيم) ، صلى الله عليه وعلــى آله الطيبين وأصحابه الغر الميامين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. أما بعد :

لقــد كون عليه الصلاة والسلام بحكمته البالغة ومهارته التربوية النادرة وتبلــيغه ما أنزل إليه مجتمعاً فاضلاً وأمة عظيمة وصفت بأنها خير الأمم ، قــال تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المــنكر وتؤمنون بالله) فأرسى قواعد المجتمع القوي الذي به مكن لدين الله فــي الأرض حيــث حملوا دين الله عقيدة في النفس وسلوكاً عملياً في واقع الحــياة فأصبحوا مشاعل هداية ومنارات ومعالم انطلقت منها مفاهيم التربية الإســلامية ومبادئ الأخلاق الفاضلة والمعاملات الإنسانية الفاضلة ، لقد كان ذلــك أثراً للمعاني التي تمتع بها كل فرد في هذا المجتمع بفضل الله أولاً ثم بصــحبة نبــي الله ثانياً فكان عليه الصلاة والسلام يتعهدهم بالتعليم والتربية وتزكــية النفوس والحث على مكارم الأخلاق ويؤدبهم بآداب الإسلام ويبني حــياتهم علــى المحــبة الصادقة والإخاء الحقيقي والطاعة والعبادة والكرم والإيثار والمجد والشرف سأله رجل أي الإسلام خير ؟ قال : " تطعم الطعام

، وتقــرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف " قال عبدالله بن سلام : لما قــدم النبــي صــلى الله عليه وسلم المدينة جئت فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهــه لــيس بوجه كذاب فكان أول ما قال : " يا أيها لناس أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بســلام " وكان يقول : " لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه " ويقول : " المســلم من سلم المسلمون من لسانه ويده " ، ويقول : " لا يؤمن أحدكم حتى يحــب لأخــيه ما يحب لنفسه " ، ويقول : المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى عيــنه اشتكى كله وإن اشتكى رأسه اشتكى كله " ، ويقول : " المؤمن للؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً " ويقول : " لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونــوا عــباد الله إخواناً ، لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام " ، ويقــول : " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، من كان في حاجة أخية كــان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة " ، ويقول : " ارحموا من فــي الأرض يرحمكم من في السماء " ، ويقول : " ليس المؤمن بالذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه " ويقول : " سباب المؤمن فسق وقتاله كفر " ، ويجعل علــيه الصــلاة والسلام إماطة الأذى عن الطريق صدقة ، ويعدها شعبة من نشعب الإيمان ، وكان صلى الله عليه وسلم يحثهم على الإنفاق ويذكر فضائل ذلك ، ويحثهم على الإنفاق في سبيل الله : " الصدقة تطفئ الخطايا كما يطفئ المــاء النار " ، ويقول : " أيما مسلم كسا مسلماً ثوباً على عرى كساه الله من خضر الجنة ، وأيما مسلم أطعم مسلماً على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة ، وأيما مسلم سقى مسلماً على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم " ، ويقول : " اتقــوا النار ولو بشق تمرة ، فإن لم تجد فبكلمة طيبة " ، لأن الكلمة الطيبة صدقة ، وبجانب هذا كان يحث حثاً شديداً عن الاستعفاف عن المسألة ويذكر

فضـــائل الصـــبر والقناعة وكان يعد المسألة كدوحاً أو خدوشاً أو خموشاً في وجه السائل . اللهم إلا إذا كان مضطراً .

وكان يوضح لهم ما في العبادات والطاعات من الأجر والثواب عند الله وكـــان يعلمهم الوحي المنزل عليه من السماء ، يقرأ عليهم القرآن ويقرؤونه على يديه لتكون دراستهم لهذا الوحي إشعاراً بما عليهم من حقوق الدعوة إلى الله . وتوضيحاً لتبعات الرسالة بجانب ما عليهم من الفهم والتدبر لهذا الوحي المنزل : (ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) ، بهذا الجهد التربوي الموفق ترســـخت هـــذه المعاني في نفوسهم فسمت أرواحهم ونمت مداركهم وصفت مواهبهم فارتفعت معنوياتهم وتزودوا بأعلى القيم والمثل العليا فأصبحوا بحق فـــي أعلى قمة من الكمال ، جيلاً فريداً في تاريخ البشرية بعد الأنبياء عليهم الصـــلاة والسلام ، يقول ابن مسعود رضي الله عنه : من كان مستناً فليستن بما مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة . أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وســـلم كـــانوا أفضـــل هـــذه الأمة أبرها قلوباً وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، اخـــتارهم الله لصـــحبة نبيه ، ولإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوا آثـــارهم وتمســـكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم . انتهى كلامه رضي الله عنه .

نعـــم هكـــذا الجيل الذي تربى في مدرسة النبوة وهذا هو المجتمع الذي تحرص التربية الإسلامية على تكوينه وأيجاده :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم

إذا جمعتنا يا جرير المجامع

لقد ربى الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المجتمع بسيرته العطرة وهديه المستقيم حيث كان يتمتع بأعظم الصفات المعنوية الطاهرة ومكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ، لأن خلقه القرآن ، مما جعل الأفئدة تهوى إليه ، والأرواح تعشق التعلم منه والآذان تشرئب إلى حديثه فلا يتكلم بكلمة ولا يبادر أصحابه إلى امتثالها ، وما يوجه ويرشد إلى مبادئ إلا ويتسابقون إلى التحلي بها ، بهذا استطاع النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أن يبني في المدينة مجتمعاً جديداً أروع وأشرف مجتمع عرفه التاريخ ووضع لمشاكل هذا المجتمع حلاً جذرياً كان الإنسانية قبله تتنفس الصعداء وتئن من وطأة ذلك وبمثل هذه المعنويات الشامخة تكاملت عناصر المجتمع الجديد اذي حمل دين الله عقيدة في النفس وواقعاً في الحياة ودعوة خالدة إليه . فحول مجرى التاريخ والسيرة شاهدة على ذلك نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يردنا إليه رداً جميلاً ، وأن يهيئ لأمة الإسلام علماء ربانيين يربون الناس على دين الله ويأخذوا بزمام الأمة إلى الهدى والرشاد .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

من وسائل صلاح الفرد والمجتمع :-

الحمـــــد لله والصـــــلاة والســـلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه .. أما بعد :

فمـــن أول خطبة لأمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه والتي ورد فـــيها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ولا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاســـدوا ولا تباغضـــوا وكونـــوا عباد الله إخواناً " ففيها نهي لأفراد المجتمع المسلم بأن يبتعدوا عما يكون سبباً في البغضاء والشحناء والتقاطع ، فـــلا يصـــح لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ، ولا يصح أن يحسد أخاه على نعمـــة أعطـــاه الله إياهـــا ، فلـــو أخذ المجتمع المسلم بهذا النصح والتوجيه لاستقامت أموره وسلم بناءه من التصدع ورابطته من التفكك .

لقـــد ورد فـــي خطبة أبي بكر هذه ذكر العفو والعـــافية . والعافية هي الاســـم ، وعافاه الله وأعفاه بمعنى واحد وهي دفاع الله عن العبد كل نوع من أنواع البلايا والمحن .. والعافية أن يسلم من الأسقام والبلايا ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : " فإن أحداً لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية " ولفظ الترمذي : " سلوا الله العفو والعافية " أي أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يسأل الإنسان ربه أن يرزقه العفو الذي هو العمدة في الفوز بدار الميعاد ، وأن يـــرزقه العافـــية التـــي هي العمدة في صلاح أمور الدنيا والسلامة من شـــرورها ومحنها ، فقد فاقت كل الخصال وارتفعت درجتها على كل خير ، فكـــان هـــذا الدعاء من الكلم الجوامع والفوائد النوافع وفي النهاية المعافاة أن

يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك أي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف أذاك عنهم وأذاهم عنك .

إن من أخذ بهذا التوجيه النبوي فإنه سيشعر بمعية الله له وتوفيقه ودفاعه عنه ، ولقد كان صلى الله عليه وسلم يوجه أصحابه إلى الأدعية الجامعة وإذا سمع أحد منهم يدعو بدعاء يوجه دعاءه هذا ويرشد إلى ما هو أفضل منه ، أورد البخاري رحمه الله في الأدب المفرد حديثاً عن قبيصة قال : حدثنا سفيان عن الجريري عن أبي الورد عن اللجلاج عن معاذ قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم على رجل يقول : اللهم إني أسألك تمام النعمة . قال : " هل تدري ما تمام النعمة ؟ " قال : تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار. ثم مر على رجل يقول : اللهم إني أسألك الصبر . قال : " قد سألت ربك البلاء فسله العافية " ، ومر على رجل يقول : يا ذا الجلال والإكرام . قال : " سل " . في هذا الحديث توجيهات تربوية هامة ودلالات تربوية عظيمة منها : أن المعلم المسلم عليه مسؤولية يدعوه الإسلام إلى أدائها في كل وقت وفي كل حين وفي أي مكان ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعو إلى الله ويعلم ويوجه من خلال المواقف لأن التربية التي تأخذ بهذا هي تربية ناجحة ذات اثر بالغ على الأرواح والعقول .

وفي هذا الحديث وجه الرسول صلى الله عليه وسلم كل منهم كان يدعو بدعاء عليه ملاحظات فعلم كلاً منهم كيف يكون الدعاء . والعبد إذا ألهم الدعاء وفق إلى الإجابة بقول عمر رضي الله عنه : إني لا أحمل هم الإجابة لكن أحمل هم السؤال . فمن وفق للسؤال وفق للإجابة ، وهذا من قوة إيمانه وثقته بالله عز وجل الذي يقول : (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب

دعــوة الداعـــي إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) ، قال تعالى : (وقال ربكم ادعوني استجب لكم) ، فمن ألهم الدعاء وفق بإذن الله إلى الإجابة .

إن الـــنعمة هـــي المســـرة والفرح والترفه ، والنعمة الحقيقية هي الفوز بدخول الجنة والنجاة من النار ، قال تعالى : (ومن زحزح عن النار وأدخل الجـــنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) .. لذا فينبغي للمؤمن أن يكثر من هذا الدعاء: " اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل . وجاء رجل رسول الله صـــلى الله علـــيه وسلم وهو بجوار الكعبة يدعو فقال : يا رسول الله لا أفهم دندنـــتك ودندنت معاذ لكني أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار . قال رسول الله : " حولهـــا ندنـــدن " هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسمع أحد يدعـــو بدعاء إلا وجهه إلى الدعاء الأمثل فعندما سمع رجلاً يسأل الله الصبر قال : " سألت ربك البلاء ، فاسأله العافية " فالبلاء هو الغم كأنه يبلي الجسم ، فـــإذا سالت الصبر قبل البلاء فكأنك سألت ما يكون عليه الصبر . وأما بعد وقوعـــه فدعاء الصبر مستحب لقوله تعالى : (اللهم افرغ علينا صبراً وثبت أقدامـــنا وانصـــرنا على القوم الكافرين) ، وكان صلى الله عليه وسلم يوجه أصـــحابه فـــيقول : " لا تســـألوا لقاء العدو واسألوا الله العافية وإذا لقيتموهم فاصبروا " ، لأن الله عز وجل خلق هذا الإنسان في حالة من الضعف شديدة ، قـــال تعـــالى : (وخلق الإنسان ضعيفاً) ، ولا يكون قوياً إلا بمعية الله له وتوفيقه إياه وتسديده لأمره : (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) ، فـــإن الأخـــذ بهذا التوجيه النبوي في الدعاء الذي يعتبر هو مخ العبادة يفيء علـــى القلـــب طمأنينة والنفس راحة والصدر انشراحاً ، فعلى المسلم أن يلم

بالمأثورات من الأدعية النبوية وهناك أدعية في الصباح والمساء وأدعية عند النوم واليقظة وأدعية عند الأكل والشرب وعند الضيافة والكرم وعند الوقاع والجماع وعند دخول الحمام والخروج منه وعند دخول المنزل والخروج منه ، فالمؤمن شاكراً لله ذاكراً له صابراً محتسباً عند البلاء .

إنها التربية الإسلامية التي توجه هذا الإنسان وتدله على كل خير وتجعله ينهل من معينها الصافي ونبعها الثري ، اللهم وفقنا إلى فعل الطاعات وأبعدنا عن السيئات وخذ بنواصينا إليك واجعلنا هداة مهتدين .

امتثال المجتمع لأمر الله ورسوله :-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

إن قصـــة النفر الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن غزوة تبوك وما في هذه القصة من دروس تربوية وعبر وعظات ، وإن تمام القصة كما رواها كعب بن مالك رضي الله عنه هي كالتالي : " وبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا ينبطي من أنباط الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقـــول : من يدل على كعب ابن مالك ؟ فطفق الناس يشيرون له إلى ، حتى جـــاء فدفع إلى كتاباً من ملك غسان ، وكنت كاتباً ، فقرأته فإذا فيه : أما بعد فقد بلغنا بأن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة ، فالحق بـــنا نواســـيك ، فقلت حين قرأتها وهذه أيضاً من البلاء ، فتيممت بها التنور فســـجرتها حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا برسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك . فقلت : أطلقها أم ماذا أفعل ؟ قال : بل اعتزلها ولا تقربنها وأرسل إلـــى صـــاحبي مثل ذلك . فقلت لامرأتي : الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضـــي الله في هذا الأمر . فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله علـــيه وسلم فقالت : يا رسول الله إن هلالاً شيخ ضائع وليس له خادم ، فهل تكـــره أن أخدمه ؟ قال : " لا ، ولكن لا يقربنك " فقالت : إنه والله ما به من حـــركة إلى شيء ، ووالله مازال يبكي من لدن أن كان من أمرك ما كان إلى يومه هذا . فقال لي بعض أهلي : لو استأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فـــي امرأتك ، فقد أذن لامرأة هلال أن تخدمه . فقلت : والله لا أستأذن فيها رســـول الله صلى الله عليه وسلم ، وما أدري ما يقول إذا استأذنته وأنا رجل شاب . قال : فلبثنا عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى عن كلامنا . قال : ثم صليت الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فبينا أنا جـــالس علـــى الحـــال التي ذكر الله منا قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت ، سمعت صارخاً أو في على حبل سلع يقول بأعلى صوته : يا كعب بن مالك أبشر . فخررت ساجداً ، وعرفت أن قد جاء الفرج ، فأذن رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى الفجر . فذهب الـــناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون ، وركض رجل فرساً وسعى ســـاع مـــن أسلم قبلي وأوفى على الجبل ، فكان الصوت أسرع من الفرس ، فلما جاء الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فسكوتهما إياه ببشارته ، والله مـــا أملك غيرهما يومئذ ، فاستعرت ثوبين فلبستهما فانطلقت أوم رسول الله صـــلى الله علـــيه وســـلم ، يتلقاني الناس فوجاً بعد فوج يهنئوني بالتوبة ويقولون : ليهنك توبة الله عليك . حتى دخلت المسجد ، فإذا رسول الله صلى الله علـــيه وسلم جالس في المسجد وحوله الناس ، فقام إليّ طلحة بن عبيد الله يهـــرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام إليّ رجل من المهاجرين غيره ، قال : فكان كعب رضي الله عنه لا ينساها لطلحة . قال كعب رضي الله عنه : فلمـــا سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور : " ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك " ، قلت : أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال : " بل من عند الله " ، وكان رسول الله صلى الله علـــيه وسلم إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر ، وكنا نعرف ذلك مـــنه ، فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله إن من توبتي أن انخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم . قال : " أمسك عليك

بعض مالك فهو خير لك " ، فقلت : إني أمسك سهمي الذي بخيبر . وقلت : يـا رسول الله إنما أنجاني الله بالصدق وإن من توبتي ألا أحدث إلا صدقاً ما بقيت ، فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله من الصدق في الحديث منذ ذكـرت ذلـك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلاني الله تعالى ، والله ما تعمدت كلمة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومي هـذا كذباً وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي ، وأنزل الله : (لقد تاب الله علـى النبي والمهاجرين والأنصار) إلى قوله : (وكونوا مع الصادقين) ، قال كعب : فوالله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط بعد ذلك إذ هداني الله للإسلام أعظـم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ إلا أكون كذبته كما هلك الذين كذبوه فإن الله قال للذين كذبوه حين أنزل الوحي شر ما قـال لأحـد ، فقـال : (سـيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم إنهم رجس) إلى قوله (الفاسقين) ، فالصدق منجاة والكذب مهلكـة، والعلاقات بين أفراد المجتمع تقوم أساساً على الصدق ، لأن الكذب كمـا هو في المثل ، حبله قصير وكما ورد : " الصدق يهدي إلى البر والبر يهـدي إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ، وما زال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً " .

إن التربية الإسلامية تسعى إلى التكامل والتناسق بين جوانبها ، فالجانب الاجتماعـي لا يـنفك عـن الجانب الأخلاقي فلا تأتي التربية إلا بالاهتمام والعـناية بالتربية الأخلاقية ، فالمجتمع المسلم هو مطيع لله عز وجل ممتثل لأمـره متـبع لرسوله صلى الله علي وسلم : (قل إن كنتم تحبون فاتبعوني يحببكم الله) .. وفق الله الجميع إلى كل خير .

الإنسان مدني بطبعه :-

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس ، أحمده حمداً كثيراً وأشكره أن وفقنا وأمدنا بعونه وأصلي وأسلم على نبيه وحبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. أما بعد :

تهتم التربية الإسلامية اهتماماً بالغاً بحسن العلاقة الاجتماعية ، فالإنسان كما يقال : مدني بطبعه . فهو يعيش بمفرده ولو أنه حاول ذلك أو فرض عليه ذلك فإنه لن يشعر بالسعادة بل سيشعر بالضيق والنكد والهم ، لأنه بوجوده في المجتمع يتعامل مع الآخرين ويتم بينه وبينهم أخذ وعطاء وبيع وشراء وحديث ومحادثة والله عز وجل الذي خلق هذا الإنسان هو الذي شرع له ما يصلح حاله في دنياه وأخراه ، فأمره أن يتعاون مع أبناء مجتمعه ، قال تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) فالتعاون على الخير والبر من صفات المؤمنين ونهاهم سبحانه عن التعاون على الإثم والعدوان قال تعالى : (ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) ، ولقد حرم سبحانه كل ما يكون سبباً في الفرقة والتخاصم من السخرية والهمز واللمز ، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) ، نهى الله عز وجل عن السخرية بالناس والسخرية حتى احتقارهم واستصغارهم فلما يستحقر الإنسان غيره وقد يكون قدره عند الله أفضل منه ويكون أحب منه إلى الله ولقد نهى الرسول صلى الله عليه

وسلم عن الكبر وبين معناه لأصحابه وأمته عندما قال صلى الله عليه وسلم : " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر " ، فسأل بعض أصحابه وقالوا : يا رسول الله إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسن ونعله حسناً ، فقال صلى الله عليه وسلم : " الكبر بطر الحق وغمط الناس " فبطر الحق يعني رده ، وغمط الناس يعني احتقار الناس .

إن الإنسان العاقل إذا فكر في ذات نفسه يرى أن نأول خلقه نطفة قذرة وآخره جيفة منتنة ، فلم يتكبر على عباد الله ويحتقرهم وهذا هو نطفة قذرة وجيفة قذرة .. وإذا أنهى عن السخرية فإنه نهى عن الهمز واللمز والهمز هو السخرية من غيره بالفعل واللمز هو السخرية منه بالقول وقوله : (ولا تلمزوا أنفسكم) ، أي تلمزوا الناس وغير بأنفسكم ليؤكد الرابطة الأخوية التي ينبغي المحافظة عليها وعدم النيل منها وقوله : (ولا تنابزوا بالألقاب) وهي التي يسوء الشخص سماعها قال الشعبي : حدثني أبو جبيرة ابن الضحاك قال : فينا نزلت بني سلمة (ولا تنابزوا بالألقاب) قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس فينا رجل إلا وله اسمان أو ثلاث فكان إذا دعا أحداً من تلك الأسماء قالوا : يا رسول الله إنه يغضب من هذا ، فنزلت : (ولا تنابزوا بالألقاب) وقوله عز وجل : (بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان) أي بئست هذه الصفة أي صفة التنابز بالألقاب كما كان أهل الجاهلية يتناعتون بصفات يكرهها من نعت بها وهذا من احتقار المسلم واحتقاره لا يصح وهو من الشر الذي حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله ، وعرضه " وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال : " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر " فقال رجل : إن الـرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً . فقال : " إن الله جميل يحب الجمـال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس " وفي هذا الحديث نهى عن الكبر ويعكســه التواضع فالاسلام نهى الأخلاق سيئه وحث على الأخلاق الفاضلة أمـر بالتواضــع ونهى عن الكبر . ونهى الخيانة وحث على الأمانة ، وحث علــى الصدق ونهى عن الكذب فإذا أمعنت النظر فيما حث عليه نجد أن لها علاقــة بالتربــية الاجتماعية وحسن العلاقة بين أفراد المجتمع ، وكذلك إذا أمعنــت الــنظر تجد أن لها تأثيراً في تفكك المجتمع وإشاعة البغضاء والحقد بيــن أفــراده هذا شيء وشيء آخر هام في الحديث إن المسلم طيب المظهر والمخــبر ، طيب المظهر بنظافة البدن والثوب وهذا شيء حث عليه الإسلام ونهى عن ضده قال تعالى : (يا بني آدم خذوا زينتــكم عند كل مســجد) ، (إن الله جمــيل يحب الجمال) ، هذا ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه عندما قدموا على أناس . أصلحوا ثيابكم وأصلحوا رواحلكم كالشامة بين الناس " كما نهى أن يقرب المسلم المسجد وهو بحالة غير نظيفة تشتم منه الــروائح المؤذيــة . فقال : " من أكل بصلاً أو ثوماً فلا يقربن مساجدنا " .. وفي الحديث أيضاً توضيح لمعنى الكبر وأنه بطر الحق أي دفعه ورده وعدم قبولــه وغمط الناس أي احتقارهم والتنقيص من قدرهم فحري بك أيها المسلم أن تعــرف لنفســك قدرهــا ولا تــنزلها فوق منزلتها ولا تحتقرن الآخرين وتزدريهم فإنك إن احتقرتهم افتقدتهم وابتعدوا عنك فتبقى حينئذ وحيداً منبوذاً يفــر منك القاصي والداني وتأكد أنهم سيستغنون عنك . أما أنت فلن تستطيع الاســتغناء بنفسك وهناك مقولة مفادها : " من استقل برأيه زل ومن استخف بقومــه ذل . فــاحذر مــن الاستغلال برأيك فالعجب بالرأي وعدم أخذ رأي الآخريــن مهلكــة للإنسان ومذلة تهوي به في أماكن الردى . ومن يستخف

بالآخرين فإنه لا يزال إلا نفسه . رحم الله امرئ عرف قدر نفسه وأنزلها منزلتها .

اللهم إنا نسألك أن تلهمنا رشدنا وتعيذنا من شر شرور أنفسنا اللهم اجعلنا ممن يستمع القول فيتبع أحسنه .

من الحقوق الاجتماعية :-

الحمـــد لله أمـــر عـــباده المؤمنين بالإصلاح بين إخوانهم وحثهم عليه وأمـــرهم بـــالأخذ على يدي الباغي حتى يرجع إلى الصلح الذي أجمع عليه إخوانـــه المؤمـــنون ، والصـــلاة والسلام على نبي الرحمة والهدى محمد بن عبدالله صلوات ربي وسلامه عليه .. أما بعد :

فقـــد قـــال الحـــق سبحانه وتعالى : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت أحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلـــى أمـــر الله فـــإن فـــاءت فأصلحوا بينهما بالعدل ، وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) .. روي عن سبب النزول عدة روايات أصحها أنها نزلت رهط عـــبدالله بـــن أبي بن سلول من الخزرج ورهط عبدالله بن رواحة من الأوس وسببه أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على حمار له على عبدالله بن أبي وهو في مجلس قومه ، فراث حمار النبي صلى الله عليه وسلم أوسطع غباره فأمســـك عبدالله بن أبي أنفه وقال : لقد آذيتنا بنتن حمارك فغضب عبدالله ابن رواحـــة . وقال : إن حمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحاً منك ومن أبيك ، فغضب قومه واقتتلوا بالنعال والأيدي فنزلت هذه الآية فيهم .

وإذا كانـــت العـــبرة بعمـــوم اللفـــظ لا بخصوص السبب فإن المؤمنين مأمورين بالإصلاح بين إخوانهم في كل وقت وفي أي مكان ومعنى الآية أنه إذا تقاتلا فريقان من المسلمين فعلى المسلمين أن يسعوا بالصلح ويدعوهم إلى حكم الله ، فإن حصل بعد ذلك تعد من إحدى الطائفتين على الأخرى ولم تقبل

الصلح ولا دخلت فيه كان على المسلمين أن يقاتلوا هذه الطائفة الباغية حتى ترجع إلى أمر الله وحكمه فإن رجعت تلك الطائفة الباغية عن بغيها وأجابت الدعوة إلى كتاب الله وحكمه فعلى المسلمين أن يعدلوا بين الطائفتين في الحكم ويتحروا الصواب المطابق لحكم الله ، ويأخذوا على يدي الطائفة الظالمة حتى تخرج من الظلم وتؤدي ما يجب عليها للأخرى ، ثم أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين أن يعدلوا في كل أمورهم بعد أمرهم بهذا العدل الخاص بالطائفتين المقتتلتين فقال : (وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) ، أي وأعدلوا إن الله يحب العادلين ، ومحبته لهم تستلزم مجازاتهم بأحسن الجزاء . قال الحسن وقتادة والسري : (فأصلحوا بينهما) بالدعاء إلى حكم كتاب الله والرضا بما فيه لهما وعليهما ، فإن بغت إحداهما وطلبت ما ليس لها ولم ترجع إلى الصلح فقاتلوا التي تبغي حتى ترجع إلى طاعة الله والصلح الذي أمر الله به .

إن المجتمع المسلم مجتمع محبة وأخوة ووفاء لكن أفراده بشر ، ليسوا بملائكة فالشيطان قد ينزغ بينهم وحظوظ النفس قد تستحكم في بعضهم والهوى قد يغلب على بعضهم فيقع الخلاف ويحصل التنازع وتتشرف الفتنة ويحصل الاقتتال ، لكن الحق سبحانه أمر بالصلح بل وألزم الطرف الذي يأباه وإرجاعه إلى جادة الصواب ولو بالقوة .. والآية الكريمة تلحظ في سبب نزولها مواقف تربوية هامة . تحتاج إلى تأملها ومعرفة الطرق المثلى في تطبيقها من ذلك . تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو النبي والرسول والمصطفى يركب حماراً ويسير في الأسواق ويذهب للناس في أحيائهم ومجالسهم يدعوهم إلى دين الله ويعلمهم الأخلاق الفاضلة ويصلح بينهم إن حصل خلاف ، لم يعتزل الناس ويدع أمورهم وشؤونهم ويكون في برج عاج عنهم يريدهم أن يأتوا إليه . يفعل ذلك ليرسم للموجهين والمصلحين

والعلماء والدعاة والمربين الطريق الأمثل في معرفة أحوال الناس ، وإصلاح نفوسهم وتهذيب أخلاقهم ، بل إنه يقول : " المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم " فما أحوج الناس إلـــى النصح والإرشاد والدعوة إلى دين الله وتبيين شرع الله ، فحري بالدعاة والمصـــلحين والعلمـــاء والمربين إيصال هذا الخير إلى الناس ودعوتهم إليه قدوتهـــم في ذلك الحبيب المصطفى المربي الأعظم صلوات ربي وســـلامه عليه .

ومـــن الفوائـــد التربوية معرفة حال المنافقين وكرههم لأهل الخير فهم أعـــداء الملـــة والدين وإن تظاهروا بالإسلام وأدوا الشعائر صورة لا حقيقة فالمنافقون هم موجودون في كل عصر ومصر يكيدون للمسلمين ويسعون إلى الإضرار بهم والكيد لهم فما أكثرهم لا كثرهم الله ، هم الذين يظهرون خلاف مـــا يبطنون ، إن وعدوا أخلفوا وإن حدثوا كذبوا ، وإن ائتمنوا خانوا ، وإن خاصموا فجروا . فالمتأمل في المجتمعات اليوم يجد أناساً اجتمعت فيهم هذه الصفات أو بعضها ، (وإن يقولوا تسمع لقولهم) ، أعطوا فصاحة في اللسان وقـــوة في البيان ، (ولتعرفنهم في لحن القول) ، فالمؤمن أعطاه الله فراسة يـــنظر بهـــا : " واتـــق فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله " ، فهذا عمر بن الخطـــاب ، [لســـت بالخب ولا الخب يخدعني] ، فالحذر الحذر من هؤلاء المنافقيـــن والتنبـــيه على مخاطرهم وتوضيح فعالهم وليعلم المنافقون أن الله يمقتهم دنيا وأخرى : (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) ، فويل لهم ثـــم ويـــل لهم إن لم يتوبوا إلى الله ويبتعدوا عن النفاق وبغض الحق وأهله ، ويدخـــل فـــي دائـــرة النفاق من يقابلك بوجه ويظهر عند غيرك وجهاً آخر فيـــتظاهر بالصـــداقة والمحبة والأخوة وهو يضمر لك الحقد والغل والحسد

والبغضاء ، وإذا سنحت له فرصة حال غيابك لن يتورع في تلطيخ سمعتك وتشويه سيرتك بالشائعات الملفقة والأقاويل الكاذبة ويزداد سوءه إذا وجد آذاناً صـــاغية وألســـنة معاونـــة له ، ولو كان في المجتمع الذي يتحدث فيه رجل يخـــاف الله ويتقـــيه أوقفه عنن بهتانه وحمى غيبة أخيه منه مذكراً له ولغيره بقول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قومـــاً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) إن هذه الآية تعتبر أصلاً في محاربة الشائعات ورمي المؤمنين زوراً وبهتاناً .

اللهم إنا نسألك أن تحفظنا من الكفر والنفاق ونعوذ بك من سوء الأخلاق ومنكرات الأقوال والأفعال .

تنظيم العلاقات الاجتماعية :-

الحمـــد لله مـــنزل الكتاب ومنشئ السحاب وهازم الأحزاب خلق فسوى وقـــدر فهـــدى وجعل أمة محمد أمة وسطاً وشهوداً على الناس ، وخير الأمم علـــى الإطلاق أحمده حمداً يليق بجلاله وعظيم قدره وأشهد أن لا إله إلا الله وحـــده لا شـــريك له ، وأشـــهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وحبيبه بلغ الرســـالة وأدى الأمانـــة ونصح الأمة وأزال الغمة وجاهد في الله حق جهاده فصـــلوات ربي وسلامه عليه صلاة وسلاماً دائمين بدوام الليل والنهار .. أما بعد :

فـــإن الإســـلام هو منهج الله الكامل وصراط الله المستقيم أرشد إلى كل خير وحذر من كل شر ونظم حياة الأمة أفراداً وأسراً وجماعات وأقام العلاقة بين البشر على ما يحقق مصلحتهم وينشر الأمن بينهم ويرسخ مفهوم الأخوة والمحـــبة بيـــنهم ، فنظم شؤونهم في العبادة وأمورهم في الدنيا وحثهم على التواصـــي بـــالحق والتواصـــي بالصبر وحذرهم من أسباب الفرقة لأن فيها ضعفهم وذهاب ريحهم : (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا) .

فـــإذا حصـــل التـــنازع بيـــن الأفراد وحل الخلاف وجبت المبادرة إلى الإصـــلاح ، قال تعـــالى : (وإن طائفتـــان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحـــوا بينهما) ، وقال تعالى : (وأصلحوا بين أخويكم) ، وقال تعالى : (والصلح خـــير) ، ولقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلح بين المسلمين ، وقـــد عقد الإمام البخاري كتاباً في الصلح ، وقد ذكر الصلح في كتب السنن

والمسانيد والصحاح ودون الفقهاء كتاباً في الصلح وهذا يدل على أهمية وبيان مافيه الخير والنفع والفائدة ، عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بني عمر بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المـؤذن إلى أبي بكر فقال : أنصل للناس فأقيم ؟ - وفي رواية : فهل لك أن تـؤم الـناس ؟ . قال : نعم . فصلى أبو بكر فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس في الصلاة فتخلص حتى وقف في الصف فصفق الناس ، وكان أبـو بكر لا يلتفت في صلاته فلما أكثر الناس التصفيق التفت فرأى سول الله صـلى الله علـيه وسلم فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امكث مكـانك ، فرفع أبو بكر يديه فحمد الله على ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ثم استأخر أبو بكر حتى استوى في الصف وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ، فلما انصرف قال : " يا أبا بكر ما منعك أن تثبت إذ أمرتك ؟ " فقال أبو بكر : ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسـول الله صـلى الله عليه وسلم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مالي رأيتكم أكثرتم التصفيق . من رابه شيء " وفي رواية : " من نابه شيء فـي صـلاته ، فليسـبح فإنـه إذا سبح التفت إليه وإنما التصفيق للنساء " ، وبالـنظر إلـى فقه الحديث نجد جملة من الفوائد التربوية الهامة ومنها : أن الرسـول علـيه الصلاة والسلام كان يسعى بنفسه للصلح بين أفراد المجتمع المسلم فيذهب إليهم ويتولى الصلح بنفسه وهو بذلك يضرب لنا القدوة والأسوة ، فعلى العلماء والوجهاء وذوي المكانة الاجتماعية أن يجعلوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة في ذلك فإذا رأوا النزاع والخصام قد استشرى بل إذا حصـل بيـن أفراد من المجتمع وعلموا ذلك عليهم أن يبادروا بالإصلاح طلـباً للأجر من الله والمثوبة منه وإزالة للخلاف وآثار الفرقة بين فئات من المسلمين ، فالرسول صلى الله عليه وسلم قد ذهب إلى ديار بني عمر حين ما

وقع بين أناس منهم خلاف ومشاجرة ليصلح بينهم فالصلح خير ومتى ما أخذ المسلمون بهذا أصبح المجتمع مجتمعاً قوياً متماسكاً يشد بعضه بعضاً كالبنيان المرصـــوص ، وكالجسد الواحد ، وظهرت جوانب القوة وملامح الأخوة بين أفراد هذا المجتمع وهكذا ينبغي أن يكون المجتمع المسلم مجتمع محبة وأخوة وذلة بين المسلمين ، قال تعالى : (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) وهذه من أخص مظاهر القوة في المجتمع التي أمر الله بها في مواجهة أعداء الإسلام : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ...) الآية .

ومن الفوائد التربوية خلاف ذلك أن المؤذن كما قيل مؤتمن على دخول الوقت وفي عنقه أمانة عظمى ومسؤولية كبرى فبأذانه يفطر الصائم ويمسك المفطر وتؤدى الصلاة وهو المسؤول عن الوقت . إنها مسؤولية كبيرة ينبغي للمؤذن استشعارها حتى ينالوا كرامة الله لهم : " المؤذنون أطول الناس أعناقاً يـــوم القـــيامة " ، فهذا بلال رضي الله عنه مؤذن رسول الله صلى الله عليه وســـلم ، يؤذن للصلاة وينظر خروج رسول الله . فعندما تأخر في ديار بني عمـــر بن عوف للصلح طلب من أبي بكر أن يتقدم ليؤم الناس ففعل أبو بكر ذلك .

نلحظ أن بلالاً رضي الله عنه أول ما فعله اختار من رأى أحقيته للإمامة واستشـــاره في ذلك ، وفي هذا توجيه للمؤذنين أن يختاروا من المأمومين من يرونه أهلاً للإمامة ويقدمونهم لإمامة الناس حتى لا يصلي بهم من ليس أهلاً لهـــذه المســـؤولية ، وإننـــي من خلال هذا البرنامج أهيب بأخواني منسوبي المســـاجد أن يؤدوا رسالتهم العظيمة على أكمل وجه فيحافظوا على الانتظام مـــن جهة وعلى خدمة بيوت الله من جهة طلباً للثواب من الله .. فهم يقومون

بـــأقدس رسالة وأعظم مسؤولية ، والحذر من التهاون والتفريط وتحويل هذه المهمة من رسالة عظمى إلى مصلحة دنيوية وإذا أذكر ذلك استشعر قول الله عــز وجــل : (والعصـــر إن الإنســـان لفـــي خسر إلا الذين آمنوا وعلموا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) .

ومـــن الفوائـــد التربوية أن المعلم والمربي ينبغي أن يسأل الطالب عن تصرفاته التي تظهر لـــه من باب الاستيثاق منه فإن رأى الموقف يحتاج إلى توجـــيه ونصح وإرشاد فعل ذلك بحكمة المربي الماهر .. ويعلم ويربي من خـــلال المواقف والأحداث فهذا الأسلوب أبلغ في التوجيه والتربية حيث علم رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم أصحـــابه أن التسبيح للرجال والتصفيق للنساء .

وفـــي الختام أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعلنا ممن يستمع القول ويتبع أحسنه .

دور الداعية في المجتمع :-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن والاه .. وبعد :

فإن هذه بعض الآراء التربوية المستنبطة من أقوال أبي الدرداء ، فيقول في جملة نصائحه : " لا تبغضن من أخيك المسلم إذا عصا إلا عمله فإن تركه فهو أخوك " وهذا القول يدخل ضمن التربية الاجتماعية فأفراد المجتمع المؤمن يحب بعضهم بعضاً ويتناصحون فيما بينهم ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر إنهم متعاونون على البر والتقوى . قال تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) وفي هذه النصيحة توجيه للداعية الذي إلى دين الله ويحذر من الوقوع في معصيته ، فإذا رأى من يعص الله عز وجل فينبغي أن لا يحقد على العاصي ولا يتحامل عليه ولا يندد به ولا يكرهه ولا يبغضه بل يبغض ما هو فيه من معصية ويشفق عليه ويسعى جهده لتخليصه من هذه المعصية بأسلوب اللين والحكمة واللطف والشفقة . قال تعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) وقال عز من قائل وهو يصف خلق نبيه صلى الله عليه وسلم سيد الدعاة وإمامهم : (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فالداعية إلى الله بمثابة الطبيب الذي يشخص الداء ويعرف له الدواء . إنه طبيب الأرواح والقلوب فالطبيب لا يكره المريض ولا يقسوا عليه ولا ينعزل عنه بل يصبر على معالجته ويسعى جاهداً لتشخيص مرضه ويحرص حرصاً شديداً على وصف علاجه ،

فالداعية إلى الله ينزل إلى الساحة الاجتماعية ليشخص الأمراض ويصف لها العلاج الناجع .

أخـــي الداعية إن لك في هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم نور مبين وصراط مستقيم إن تمسكت به نجحت في دعوتك وأفلحت في رسالتك وهديت إلـــى الخـــير أسأل الله عز وجل لنا ولك السداد في القول والعمل وأن يوفقنا وإياك لاتباع نهج رسوله صلى الله عليه وسلم وأن يجمع لنا بين القول والعمل وأن يكفنا شر الهوى ونزغات النفس الأمارة بالسوء .

ومـــن أقـــوال أبي الدرداء التي نرى أنها في صميم التربية قوله : [إذا أصـــبح الرجل اجتمع هواه وعمله فإن كان عمله تبعاً لهواه فيومه يوم سوء ، وإن كان هواه تبعاً لعمله فيومه يوم صالح] .. فعلى الذين لا يحرك أعمالهم إلا الهـــوى الاســـتفادة مـــن هذه النصيحة التربوية فعليهم أن يراقبوا الله في أخوانهم المسلمين الذي قد جعلوا أعراضهم غرضاً لسهامهم فيغتابونهم في كل مجلس ويسيئون إليهم في كل مكان فليتقوا الله في أعراض المسلمين ويوجهوا جهودهـــم لإصـــلاح مـــا يرونه من أخطاء واعوجاج في إخوانهم المسلمين ويأخذوا بمبدأ التناصح فالمسلم مرآة أخيه إذا رأى فيه عيباً أصلحه وليبتعدوا عـــن الهـــوى ولـــيطهروا قلوبهـــم من الحقد وليراقبوا الله في كل ما يقولون ويفعلـــون فـــالله ســـبحانه وتعالى يعلم سرائر النفوس ومكنونات القلوب فإن تظاهـــروا للـــناس بأنهم صادقون وما فعلوا ما فعلوا من الوقوع في أعراض الآخرين إلا بدافع النصيحة لهذا الدين فالله عز وجل لا تخفى عليه خافية يعلم الســـر وأخفـــى فمن يحرك عمله هواه في أي يوم أصبح فيه فيومه ذلك يوم

ســوء وإن كــان هواه تبعاً لعمله وعمله على هدي هذا الدين فيومه ذلك يوم صالح .

أخــي المسلم إن أخاك المسلم قد يقع في خطأ وقد يعوج في سلوكه فلا ينبغي أن تهجره ولا أن تتركه ولا أن تبغضه بلك عليك أن تنصره ظالماً أو مظلوماً ونصرك له في الظلم كفه عنه وإبعاده عنه يقول أبو الدرداء إذا تغير أخــوك واعــوج فلا تتركه فإن الأخ يعوج تارة ويستقيم أخرى . إن هذا فقه ينبغــي النظر فيه والتدبر فيه والاستفادة منه في توثيق العلاقات الاجتماعية فالــنقص والقصــور والنقص والنسيان والانحراف والاعوجاج من الصفات الراسخة والثابتة لهذا الإنسان : " كل بن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون " ، فلــو أن المسلم ترك كل من اعوج من إخوانه أو انحرف منهم ما بقي له أحــداً ونؤكــد ما ذكرناه آنفاً من أن النصح هو شعار المجتمع المسلم ، قال تعــالى : (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصــوا بالحق وتواصوا بالصبر) وهذه السورة قال عنها الشافعي رحمه الله : لو لم ينزل الله إلا هذه السورة على الناس لكفتهم .

ومن الوصايا لأبي الدرداء رضي الله عنه وهو يبين نعم الله على عباده قوله رحمه الله : [من لم يعرف نعمة الله عليه إلا في مطعمه ومشربه فقد قل عملــه وحضر عذابه ومن لم يكن غنياً عن الدنيا فلا دنيا له] فنعم الله على عباده متواصلة وكثيرة من الصعب حصرها وعدها قال تعالى : (وإن تعدوا نعمــة الله لا تحصوها) ومن أعظم هذه النعم نعمة التوفيق والهداية والتوفيق إلــى كــل خير والبعد عن كل شر والهداية إلى طريق الله المستقيم فالراحة الحقيقــية والسعادة التي لا يماثلها شيء هي في طاعة الله وعبادته وحده دون

سواه : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ، نزلاً من غفور رحيم ، ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) فالذين يرون نعمة الله في المأكولات والمشروبات دون غيرها فإنهم مخطئون في ذلك مقصرون في جنب الله كما أن الذي يجري وراء الدنيا وملذاتها فليس له من دنياه إلا التعب والنصب كما يقول أبو الدرداء : [من لم يكن غنياً فلا دنيا له] .

وفي محل التفكر يقول : [تفكر ساعة خير من قيام أربعين ليلة ، ومثقال ذرة من بر مع تقوى ويقين أفضل وأعظم وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المقربين] وأبو الدرداء لا يقول ذلك فحسب بل يقرن القول بالعمل فيعلم بلسان الحال والمقال وهذه من أهم صفات المربي المسلم فقد سئلت أم الدرداء رضي الله عنها : ما كان أفضل عمل أبي الدرداء ؟ قالت : التفكر والاعتبار .. فرحم الله أبي الدرداء وأجزل له المثوبة فيما أسهم به في مجال التربية الإسلامية وجمعنا به في دار كرامته ومستقر رحمته .

فوائد التكافل الاجتماعي :-

الحمـــد لله المعطـــي النافع المحي المميت يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد أحمده حمداً كثيراً وأصلي وأسلم على خير خلق الله الذي وصفه ربه بقوله : (وإنـــك لعلى خلق عظيم) صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين .. أما بعد :

فإن ثواب الإنفاق في وجوه البر والخير عظيم جداً ، لأن الدافع إلى ذلك طلب مرضاة الله والثواب الجزيل عنده للمنفقـــين في ســـبيله ، قال تعـــالى : (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ، والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة ومتعددة .

وهـــذا الإنفـــاق لا يكون إلا في المجتمع المسلم الذي يظهر فيه التكافل الاجتماعـــي في أجمل صوره وأبهى حلله فجمع المال في هذا المجتمع ليس غايـــة في ذاته بل إن هذا الجمع لهذا المال مؤطراً بإطار من التوجيه الديني بحيـــث يكـــون الدخل مباحاً والإنفاق دون إسراف ولا تبذير ولا تقتير ، وأن يكـــون هـــذا المـــال وســـيلة لكسب الأجر والمثوبة فينفق منه على الفقراء والمســـاكين والمعوزين وذا الحاجة بل وفي وجوه البر عامة ، قال صلى الله علـــيه وسلم : " لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع ومنها عن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه " ، ولقد وجه النبي عليه الصلاة والسلام إلى الإنفاق في سبيل الله في الكثير من الأحاديث ، عن أبي هريرة رضي الله عنه

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكـــان ينزلان فيقول أحدهما اللهم اعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم اعط ممســكاً تلفـــاً " رواه البخاري ومسلم . وفي هذا دعوة صريحة واضحة إلى الإنفـــاق في سبيل الله والتحذير من البخل والشح وتكديس الأموال ، فكم هو ثواب ذلك المنفق الذي سخر الله له ملكاً يدعو له بالخلف والعوض ، لأن من تـــرك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه ، فالمال مال الله هو الذي أعطى وتفضل وتكـــرم وأنعـــم وهو الذي جعل من عباده غنياً وفقيراً فابتلى كل واحد منهما بالآخر فالغني يعطف على الفقير ويعطيه من مال الله آتاه والفقير يدعو للغني بالبركة وحفظ المال والأهل والولد وبذلك تقوى العلاقة الاجتماعية فيشيع فيه المعاني السامية والأخلاق الفاضلة من المحبة والألفة والشفقة والرحمة فتكون سبباً في تعميق الأخوة الإيمانية ولا نجد في عالم البشر تربية اجتماعية حققت مـــا حققته التربية الإسلامية في حياة الشعوب والمجتمعات ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن ملكاً باب من أبواب السماء من يقرض اليوم يجزى غداً ، وملكاً باب آخر يقول اللهم اعط منفقاً خلفاً اللهم اعط ممسكاً تلفاً " ، وهذا يؤكد ما ذكرناه من أن الله عز وجل يثيـــب المـــنفق فـــي سبيله ثواباً عظيماً ويبارك في ماله ويحميه من الآفات والكـــوارث أمـــا البخـــيل فقـــد باء بغضب الله وسخطه وعرض ماله للتلف والضياع وفي هذا أكبر مشجع للإنفاق في سبيل الله .

فمـــا أعظم هذا الدين الذي يجعل من الغني ظلاً وارفاً وقلباً حانياً على الفقـــراء والمساكين ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : انتهيت إلى النبي صـــلى الله علـــيه وســـلم وهـــو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال : " هم الأخسرون ورب الكعبة " قال : فجئت حتى جلست فلما رآني أن قمت فقلت :

يا رسول الله فداك أبي وأمي من هم ؟ قال : " هم الأكثرون أموال إلا من قال هكــذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن شمائله وقليل ما هم " رواه البخاري ومسلم .

ولقد تعلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبي الكريم كيف يكون كسب الأجر والثواب ، وما هي الطرق الموصلة إلى ذلك . ومن أهمها الإنفــاق فــي سبيل الله وتسخير ما أوتوا من مال حلال في مساعدة الفقراء والمحتاجيــن والمعوزين كما عرفوا أن من أوتي مالاً ولم يخرج حق الله فيه فمالــه وبــال عليه وهو من الأخسرين .. وأن كثرة المال مع الشح والبخل والحرص وعدم الإنفاق سيورد صاحبه موارد الهلاك ويجعله من الأسفلين ، عن إبن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نحــن الآخــرون الأولون يوم القيامة وإن الأكثرين هم الأسفلون إلا من قال هكــذا وهكذا عن يمينه ويساره ومن خلفه وبين يديه ويحني بثوبه " رواه إبن حبان .

والرسول الكريم عليه الصلاة والسلام وهو يوضح لنا أهمية الأنفاق في ســبيل الله وعافية الشح البخل يرسخ مبدأ التنافس وجوه الخير والبر ليتسابق فــي ذلــك المتسابقون بل لقد كان عليه الصلاة والسلام يوضح أهمية الغبطة لمــن وفقــه الله واستفاد من الموفقين من إخوانه الموسرين فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا حسد إلا في اثنتين ، رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الله وآناء النهار ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار " رواه البخاري ومسلم .

والحسد في هذا الحديث يراد به الغبطة وهي تمني مثل ما للمحسود دون تمني زوال النعمة عنه فإن تمنى زوال النعمة كان ذاك هو الحسد المحرم .. إن المجـتمع المسـلم هو مجتمع التكافل الاجتماعي مجتمع الأخوة الصادقة مجـتمع المحـبة والعطف والحنان يشفق القوي على الضعيف ويعطي الغني الفقـير وهـذا لا يكـون إلا فـي مجتمع تربى أفراده على الإيمان الصادق والإسلام الحق .

وإنها لكلمة حق توجه إلى الأغنياء الذي يعطفون على الفقراء ويعطونهم حـق الله فـي أموالهم إنهم يمتثلون قول الله عز وجل : (وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) ، أما الذين يحرمون هذا الصنف من الناس حقوقهم فويل لهم مما كسبت أيديهم وويل لهم مما يجمعون ، في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

أقوى الروابط الاجتماعية :-

الحمـــد لله جعــل المحبة بين عباده أقوى الروابط والوشائج ومن عليهم بنعمته وألف بقين قلوبهم (لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكـــن الله ألف بينهم) ، أحمده حمداً كثيراً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـــريك له وأن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله جمع القلوب على الهدى ورســـخ مفهـــوم الأخـــوة والمحبة والألفة بين أفراد المجتمع ، فقال : " حب لأخـــيك مـــا تحـــب لنفسك " صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين .. أما بعد :

فقـــد جعل الحق سبحانه وتعالى ثواب المتحابين فيه عظيماً وبشر بذلك رســـول الله صلى الله عليه وسلم أصحـــابه وأمته ، عن أبي مسلم الخولاني قـــــال : دخلـــت مسجد حمص فإذا فيه نحو من ثلاثين كهلاً – والكهل من جاوز الثلاثين سنة – من أصحب النبي صلى الله عليه وسلم ، فاذا فيهم شاب أكحل العينين – أي سواد يعلو جفونه – براق الثنايا ساكت فإذا امترى القوم – شكوا في الأمر – في شيء أقبلوا عليه فسألوه . فقلت لجليس لي من هذا ؟ قال : هذا معاذ بن جبل . فوقع في نفسي حبه ، فكنت معه حتى تفرقوا ، ثم هجـــرت إلى المسجد أي ذهبت مبكراً قبل حلول وقت الصلاة ، فإذا معاذ بن جـــبل قـــائم يصلي إلى سارية فسكت لا يكلمني ، فصليت ثم جلست فاحتبيت برداء لي – والاحتباء أن ينصب الرجل ساقيه ويضمهما إلى بطنه وقد يتمكن من هذا الضم بواسطة ثوب يجمع به ساقيه إلى ظهره ، وقد يكون ذلك بيديه يعقد بين أصابع كفيه جامعاً ساقيه وفخذيه إلى بطنه يفعل ذلك للاستراحة من

طول الجلوس وعدم تمكنه من الاستناد إلى شيء .. – قال : ثم جلس فسكت لا يكلمنـــي وسكت لا أكلمه ، ثم قلت : والله إني لأحبك . قال : فيم تحبني ؟ قلــت : في الله تبارك وتعالى . فأخذ يحبوني وجرني إليه هنيهة – أي بلطف – ثـم قــال : أبشر إن كنت صادقاً ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء " ، والغــبطة أن تتمــنى لنفسك ما لغيرك من النعم دون تمني زوالها عنه . أما الحسد تمني ذلك مع تمني زوالها عنه . والحسد مذموم ومن أعظم الذنوب ، والغــبطة محمــودة ومأمور بها في أمور العبادة . قال أبو مسلم : فخرجت فلقيت عبادة بن الصامت ، فقلت : يا أبا الوليد ألا أحدثك بما حدثني معاذ بن جـبل في المتحابين ؟ قال : فأنا أحدثك عن النبي صلى الله عليه وسلم يرفعه إلــى الــرب عــز وجــل قال : " حقت محبتي للمتحابين فيّ وحقت محبتي للمتزاوريــن فيّ وحقت محبتي للمتباذلين فيّ وحقت محبتي للمتواصلين فيّ " أي ثبتــت محــبة الله تعالى لمن أحب أخاه المسلم حباً خالصاً لوجه الله دون قصــد دنيوي . وثبتت محبة الله تعالى لمن زار أخاه زيارة صادقة لوجه الله تعالى دون أي غرض آخر وثبتت محبة الله لمن بذل ماله لأخيه المسلم سمحاً رضياً ، ولمن بذل جاهه وغيره لأخيه المسلم رغبة في الأجر من الله وثبتت محبة الله لمن وصل رحمه ووصل صديقه لوجه الله تعالى وعلى الوجه الذي يرضاه عنه .

إن المجــتمع المؤمن مجتمع محبة وإخاء يعرف كل فرد فيه ماذا عليه لإخوانــه فيحبهم لله ويحب لهم ما يحب لنفسه والمجتمع الذي تربى على هذه المعانــي وهذه القيم والأخلاق لا شك أنه مجتمع قوي البناء مترابط الأعضاء يشــد بعضــه بعضاً كالبنيان المرصوص ، وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه

عضـــو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر هذا هو المجتمع الذي تحرص التربية الإسلامية على وجوده وبنائه وهو مجتمع نقي قد حوربت فيه الجريمة بشـــتى صورها وأشكالها إنه النموذج الفريد للمجتمع الفاضل ، وعندما نقول ذلـــك لا نكون مغالين بل واقعيون ، لأن هذا المجتمع وجد في الصدر الأول في الإسلام ، تربى في مدرسة النبوة ونهل من معين التربية الإسلامية ، لقد ثبـــت أن عمـــر بن الخطاب رضي الله عنه ولي القضاء في خلافة أبي بكر الصـــديق رضـــي الله عنه ومرت عليه السنة والسنتان ولم ترفع إليه قضية لـــيحكم فيها ، لأن كل فرد في هذا المجتمع كان يؤدي ما عليه من الواجبات ويحفظ نفسه من الاعتداءات ، فإذاً لا ظلم ولا عدوان بين أفراد هذا المجتمع تـــربط بيـــنهم المحبة والألفة فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " حب لأخـــيك ما تحب لنفسك " لو طبقه المجتمع لما نصب قاض للحكم بين اثنين فإذا كنت أحب لأخي ما أحب لنفسي فإنني لا أظلمه ولا آكل ماله ، ولا أسفك دمه ولا أنتهك عرضه ولا أغتابه . فالنفس محفوظة والعرض مصان والمال فـــي حـــرز ، فـــلا جرائم إذاً ولا إنتهاكات ولا اعتداءات وهذا ما نفتقده في مجتمعاتنا .

لقد كان المسجد ولا زال وسيبقى بإذن الله مكاناً للعبادة ومدرسة للتربية والتعليم ، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يجتمعون في المسجد بغرض الصلاة والتعليم ، وقد أنشئ في المسجد أعظم مدرسة وأفضل مؤسسة تربوية مدرسة الإيمان المدرسة الأولى في الإسلام مدرسة محمد بن عبدالله صلوات ربي وسلامه عليه ، معلمها المصطفى ومنهجها الوحي المنزل عليه وطلابها أصـــحابه رضـــوان الله علـــيهم ، ومقـــرها مسجده تلقوا فيها أسس التربية الإســـلامية ، والأخلاق الفاضلة والقيم الرفيعة فأوجدت منهم جيلاً فريداً في

تـــاريخ البشـــرية فحري بالمسجد اليوم أن يمارس هذه الرسالة على يد أئمة أكفاء يربون الناس على معاني الإسلام وآدابه وأخلاقه بالفعل قبل القول .

نسأل الله التوفيق والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه .

الالتزام الاجتماعي :-

الحمـــد لله يقـــبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات أحمده حمداً كثيراً وأصلي وأسلم على الهادي البشير والسراج المنير محمد بن عبدالله ، الذي ما فتـــئ يربي أصحابه على مبادئ هذا الدين ويرسخ في نفوسهم القيم والأخلاق الإســـلامية حتى استحقوا وصف الله لهم : (كنتم خير أمة أخرجت للناس) فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

تروي لنا قصة أناس صدقوا مع أنفسهم ومع نبيهم ومعلمهم ، ومن قبل ومـــن بعـــد كـــانوا صادقين مع الله ، حصل منهم قصور وتقصير واعترفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واتخذ منهم المربي الأعظم موقفاً ينتظر فيه توجيه الحق سبحانه وتعالى ، فيجدر بنا أن نذكر الآيات التي تروي قصتهم ، ثـــم نوضح القصة كما وردت في السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وموقفه منهم وموقف الصحابة منهم وموقفهم هم من الحدث ، فقد قال سبحانه وتعـــالى : (وعلـــى الـــثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبـــت وضـــاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم ، يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) .

روى الإمـــام أحمد عن عبيد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب بن مـــالك حين عمي قال : سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، فقال : كعب بن مالك : لم

أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط إلا في غزاة تبوك ، غير أني كنت تخلفت في غزاة بدر ولم يعاقب أحداً تخلف عنها ، وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها وأشهر ، وكان من خيري حين تخلفت عن رسول الله في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزاة ، والله ما جمعت قبلها راحلتين في تلك الغزاة ، وكان رسول الله صلى الله عليه كل ما يريد غزوة يغزوها ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفاوز وعدواً كثيراً ، فخلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة عدوهم فأخبرهم وجهه الذي يريد ، والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ – بريد الديوان – قال كعب : فقل رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن ذلك سيخفى عليه ما لم ينزل فيه وحي من الله عز وجل ، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وإنا إليها أصغر ، فتجهز إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه ، فطفقت أغدو لكي أتجهز معه فأرجع ولم أقض من جهازي شيئاً ، فأقول لنفسي أنا قادر على ذلك إن أردت ، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر بالناس الجد فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غادياً والمسلمون معه ، ولم أقض من جهازي شيئاً ، وقد أتجهز بعد يوم أو يومين ثم ألحقه ، فغدوت بعد ما صلوا ، لأتجهز فرجعن ولم أقض من جهازي شيئاً ، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئاً فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا وتفارط الغرو، فهممت أن أرتحل ، فألحقهم ، وليتني فعلت ، ثم لم يقدر ذلك لي ،

فطفقت في الناس بعد رسول الله ، يحزنني أني لا أرى إلا رجلاً مغموصاً في النفاق ، أو رجلاً ممن عذره الله عز وجل ، ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك ، فقال : وهو جالس في القوم : " ما فعل كعب بن مالك ؟ " فقال رجل من بني سلمة : حبسه يا رسول الله برده والنظر في عطفيه " فقال معاذ بن جبل : بئس ما قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً . فسكت رسول الله . قال كعب : فلما بلغني أن رسول الله قد توجه قافلاً من تبوك حضر بي وطفقت أتذكر الكذب وأقول : بماذا أخرج من سخطه غداً واستعن بكل ذي رأي من أهلي ، ولما قيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادماً زاح عني الباطل وعرفت أني لم أنجو منه بشيء أبداً فأجمعت صدقه فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى ركعتين ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه المتخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانون رجلاً فيقبل منهم رسول الله علا نيتهم ويستغفر لهم ويكل سرائرهم إلى الله تعالى ، حتى جئت فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب . ثم قال لي : " تعال " . فجئت أمشي حتى جلست بين يديه . فقال لي : " ما خلفك ؟ ألم تكن قد اشتريت ظهرك ؟ " فقلت : يا رسول الله إني لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن أخرج من سخطه بعذر ، لقد أعطيت جدلاً ، ولكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم بحديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي ، ولئن حدثتك بصدق تجد علي فيه إني لأرجو عقب ذلك من الله عز وجل ، والله ما كان لي عذر والله ما كنت قط أفرغ ولا أيسر حين تخلفت عنك . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك " فقمت وقام إلى رجال من بني سلمة واتبعوني وقالوا لي والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ولقد عجزت ألا تكون لعتذرت

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به المتخلفون ، فقد كان كافيك استـــتغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ، قال : فوالله مازالوا يؤنبونني حـــتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي . قال : ثم قلت لهم : هل لقي معي هذا أحد ؟ .

سواسية الناس في الإسلام وتفاضلهم بالتقوى :-

الحمـــد لله القائل : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شـــعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ، أحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين القائل : " أيها الناس كلكـــم لآدم وآدم مـــن تـــراب ، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى " ، فصلاة ربي وسلامه عليه ما تعاقب الليل والنهار .. أما بعد :

فـــإن المتتـــبع لتاريخ التربية الإسلامية يجد أنها قد أولت جميع شرائح المجتمع الاهتمام البالغ والعناية التامة . فلم تفرق بين أبيض وأسود ، لا حر ولا عـــبد الجمـــيع سواســـية ، وإن بلال الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب الرومي لهم مكانتهم في المجتمع المسلم ونهلوا من معين التربية الإسلامية ما جعلهم قادة وسادة .

أبي الإسلام لا أبا لي سواه

إذا افتخروا بقيس أو تميم

فإنـــنا فـــي هـــذه الحلقـــة سنتناول شخصية بلال بن رباح رضي الله عنه التفصـــيل وســـنقف علـــى أهم ملامح شخصيته ، لقد اعتنق الإسلام طوعية واقتـــناع بعـــد أن ظهر له صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم . فهو من الســـابقين الأولين الذين صبروا على أذى المشركين وذاقوا ألواناً من العذاب على أيدي الطغاة الكافرين . شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشـــهد له الرســـول صـــلى الله علـــيه وسلم بالجنة ، لقد صمد على إسلامه وضحى في سبيل دينه فقد ألبسه المشركون أدراع الحديد وكانوا يخرجونه في حرارة الشمس ، لقد هانت عليه نفسه في سبيل الله وهان على مواليه فأعطوه الولـــدان فجعلوا يطوفون به هفي شعاب مكة وهو يقول : الله أحد أحد . لقد

كان صابراً على هذا الأذى وهذا التعذيب محتسباً أجره على الله . فنال بهذا منزلة عظيمة ودرجة من الأجر عالية . فقد كان كثير العبادة لله عز وجل يكثر من الصلاة والتقرب إلىالله بالطاعات والنوافل والقربات . نزل بها منازل الصديقين في الجنة . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال عند صلاة الصبح : " حدثني عن أرجى عمل عملته في الإسلام فإني قد سمعت الليلة خشخشة نعليك بين يدي في الجنة " . قال : ما عملت عملاً أرجى من أني لم أتطهر طهوراً تاماً في ساعة من ليل ولا نهار إلا صليت لربي ما كتب لي أن أصلي . وقد كانوا يتسابقون على القرب والطاعات ويجدون من معلمهم وحبيبهم ونبيهم ومربيهم عليه الصلاة والسلام كل تشجيع ودعم وحث على فعل الخير وتبشيراً بما لهم من الأجر والمثوبة . فحري بالمربي المسلم أن يتستفيد من سيرته وأسلوبه في التربية ويشجع تلاميذه ويحثهم على فعل الخير ويبشرهم بما سينالونه من أجر ومثوبة . لقد قال عليه الصلاة والسلام في معرض حثه وترغيبه في فعل الخيرات والتسابق في القرب والطاعات : " السباقون أربعة : أنا سابق العرب ، وسلمان سابق الفرس ، وبلال سابق الحبشة ، وصهيب سابق الروم " . ولقد كان المجتمع المسلم يشفق أفراده بعضهم على بعض ويرحم بعضهم بعضاً ويقف غنيهم بجانب فقيرهم يسخر الغني منهم ماله في طاعة الله ونصرة عباد الله . ويواسي به الفقراء والمستضعفين ، فهذا أبو بكر يمر على بلال وهو في كرب العذاب من المشركين ويشتريه من سيده أمية بن خلف ويعتقه في سبيل الله قال عمر وهو يوضح مكانة الصديق ويبين منزلة بلال : أبو بكر سيدنا اعتق بلال سيدنا . لقد كانت دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس عامة وفي حديث عمر بن عبسة فقلت من اتبعك قال : حر وعبد إذا معه أبو بكر وبلال ولقد كان ذا صوت جميل رشح بسببه بأن يكون

مــؤذن رســول الله صلى الله عليه وسلم . فرسول الله صلى الله عليه وسلم المعلــم الماهــر والمربي القدير كان يكتشف المواهب في أصحابه ويستطلع القدرات لديهم يسخرها لخدمة دين الله فلما رأى أن بلالاً رضي الله عنه كان ذا صوت جميل أوكل إليه الأذان فكان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم حــتى الــتحق بالرفيق الأعلى فصلوات ربي وسلامه عليه . وبعد وفاته قام يــؤذن كعادتــه فعــندما وصل في أذانه إلى أشهد أن محمداً رسول الله بكى رضي الله عنه حتى انقطع صوته شعوراً منه بوفاة رسول الله صلى الله عليه وســلم . لكــن إن غاب عنهم بشخصه فهو ماثل في أذهانهم قد ملكت محبته شــغاف قلوبهم ومبادؤهم التي رباهم عليها قد ملكت عليهم قلوبهم وأرواحهم وانصبغت بها كافة حياتهم وجميع جوانب سيرتهم واستمر رضي الله عنه في خلافة أبي بكر يؤذن للمسلمين فتاقت نفسه إلى الجهاد في سبيل الله فطلب من أبي بكر أن يعفيه من الأذان ليتمكن من الجهاد . فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلال يريد الجهاد إلى أبي بكر الصديق فقال له : يا خليفة رسول الله إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول أفضل عمل المؤمــن الجهــاد في سبيل الله . فقال أبو بكر : فما تشاء يا بلال ؟ . قال : أردت أن أرابــط فــي سبيل الله حتى أموت . قال أبو بكر : أنشدك بالله لقد كبرت وضعفت واقترب أجلي . فأقام معه حتى توفي أبو بكر . ثم أتي عمر فرد عليه فأبى بلال فقال : إلى من ترى أن أجعل النداء ؟ . قال : إلى سعد ، لقد أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فجعله عمر إلى سعد وعقبة .

إنها التربية الجهادية التي تلقوها من مدرسة النبوة والتي جعلتهم يتسابقون إلى الجهاد في سبيل الله . رضي الله عن بلال ، وعن جميع أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم .. ونرجوه سبحانه وتعالى أن يجمعنا وإياهم في مستقر رحمته ودار كرامته إنه جواد كريم ٠

من أهم المقومات الاجتماعية الأخوة في الله :-

الحمد لله الذي هدانا للإيمان وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة الذي آخى بين المهاجرين والأنصار والذي نزل عليه قوله تعالى : (إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم) وعلى آله وأصحابه ومن والاه .. أما بعد :

فإن المجتمع المؤمن مترابط ومتماسك رباطه العقيدة والإيمان وتماسكه في الأخوة على هذه الرابطة التي هي أقوى من رابطة النسب ، ولقد شرع الحق سبحانه وتعالى لهذا المجتمع مبادئ وأخلاق إذا أخذ بها المسلمون قويت الرابطة بينهم وأصبحوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى . ولقد نهاهم الحق سبحانه وتعالى عن القطيعة والتباغض والتدابر والحسد وكل ما من شأنه يوقع بينهما الفرقة ويصيبهم بالتمزق ويصدع بنيانهم ، وعندما تربط أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأخلاق الفاضلة امتدحهم الله عز وجل بقوله تعالى : (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) ، ولقد كانوا يطعمون الطعام على حبه وحاجتهم إليه المسكين واليتيم فامتدحهم الله عز وجل بقوله : (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيماً وأسيراً) ، هكذا فهموا التربية الاجتماعية كجانب هام من جوانب التربية الإسلامية وهكذا تلقوا هذه المبادئ وهذه الأخلاقيات من النبي عليه أفضل الصلاة والسلام وتعلموا منه بلسان الحال والمقال ، فقد كان عليه الصلاة والسلام في أعلى درجات الإيثار فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى

النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني مجهود . فأرسل إلى بعض نسائه فقالت : والـذي بعـثك بالحق ما عندي إلا ماء . ثم أرسل إلى أخرى فقالت : مثل ذلك . حتى قلن كلهن مثل ذلك : والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء . فقال النبـي صـلى الله علـيه وسلم : " من يضيف هذا الليلة " . فقال رجل من الأنصار : أنا يا رسول الله . فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي رواية : قال لامرأته : هل عندك شيء ؟ فقالـت : لا ، إلا قوت صبياني . قال : فعلليهم بشيء وإذا أرادوا العشاء فنومـيهم فإذا دخل ضيفنا فاطفئ السراج وأريه أنا نأكل فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين . فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة . سبحان الله ! رسول رب العالمين وخـير خلـق الله لا يوجد في بيوت زوجاته طعام ضيف ومع ذلك فيحرص علـيه الصـلاة والسـلام علـى أكرام ضيفه ومواساته ويبعث به مع بعض أصحابه الذي شعر بالسعادة وهو يكرم ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم مـع أن مـا عنده من طعام هو وأهل بيته في أمس الحاجة إليه إن الكرم في أعلى صوره والإيثار في أبهى حلله . هكذا أثمرت تربية رسول الله صلى الله علـيه وسـلم في هذا المجتمع المثالي في تاريخ البشرية ولقد كان صلى الله علـيه وسـلم يوضح لهم أن البركة إذا أنزلها الله عز وجل فإن طعام الإثنين يكفـي الثلاثة وطعام الثلاثة يكفي الأربعة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قـال : قـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : " طعام الإثنين كافي الثلاثة وطعـام الثلاثة كافي الأربعة " متفق عليه . والإيثار وهو أن يعطي الإنسان شيئاً وهو في حاجة ماسة إليه . وإن المتتبع لسيرة رسول الله صلى الله عليه وسـلم يجـد صـوراً مشرقة ومواقف خالدة في الإيثار . عن سهل بن سعد رضـي الله عـنه أن امـرأة جاءت إلى سول الله صلى الله عليه وسلم ببردة

منســوجة فقالت : نسجتها بيديّ لأكسوكها فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها فخرج إلينا وإنها لإزاره فقال فلان : اكسنيها ما أحسنها . فقال : نعم . فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه فقال له القوم ما أحسنت لبسها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها ثــم ســألته وعلمت أنه لا يرد سائلاً . فقال : إني والله ما سألته لألبسها إنما ســألته لــتكون كفنــي . قال سهل : فكانت كفنه " هذه هي حقيقة الإيثار أن يتصدق الرجل بشيء وهو محتاج إليه جداً فهذا هو خلق رسول الله الذي هو قــدوة الأمة : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) ، إن المجتمع الذي يشــيع فيه الإيثار ويصبح خلقاً متداولاً بين أفراده وتتحقق فيه المواساة يكون مجــتمعاً إيمانــياً نظيفاً ، ولقد نهى الإسلام عن التقاطع والتدابر والتباغض والتحاســد ففــي النهي عن ذلك سلامة للمجتمع من التصدع . فكيف نتصور مجــتمعاً يــبغض الأفــراد فــيه بعضــهم بعضاً إنه مجتمع يفتقد إلى الأمن والطمأنيــنة والمحبة والألفة . لذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القطــيعة والحسد والبغضاء فعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخوانــاً ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه المسلم فوق ثلاث " ، فحرام على المســلم أن يهجــر أخاه المسلم مهما كانت الظروف والأسباب لأن القطيعة أمــرها خطــير ولاسيما إذا كانت بين الأهل والأقارب ، وأن الناظر في دنيا الــناس الــيوم يجــد أن الأخــوة والأقارب قد هجر بعضهم بعضاً وتقاطعوا وتدابروا من أجل أمور دنيوية فليستمع مثل هؤلاء إلى تحريم القطيعة وعلى إثم الشحناء التي تقع بين الأخوة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صــلى الله عليه وسلم قال : " تفتح أبواب الجنة فيغفر لكل عبد لا يشرك بــالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال : انظروا هذين حتى

يصـطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا " ، فهناك حالات كثيرة في مجتمعنا اليوم ظهرت فيها الشحناء والبغضاء في أقبح صورها . فقد تشاهد أخوة متشاحنين متدابرين متقاطعين نشأوا أبناءهم على القطيعة وعلى التدابر مع أن الكثير منهم يحرص حرصاً شديداً على أداء فرائض الإسلام فيحافظ على الصلاة جماعة وفيه خير كثير لكنه يغفل عن خطأ القطيعة والشحناء فيقع فيها ويربي أبناءه عليها . ولو بحث الأمر لوجد أن السبب أمر من أمور الدنيا . والدنيا شأنها حقير أحقر من أن تكون سبباً للقطيعة بين الأخوة ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبين لنا حقارتها وقلة قدرها : " لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر فيها شربة ماء " ، هذه هي الدنيا خضرة حلوة ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله ومن والاه فلماذا هذا التقاطع من أجلها وبسببها . ولماذا هذا التحاسد على حطامها الفاني والحسد كما جاء بذلك الحديث يؤثر على فعل الحسنات وهو كبيرة من كبائر الذنوب وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب " ، فهل يعي المسلمون هذا الدرس من رسول الله فيتركوا الحسد ويدعوا التقاطع ويتحلوا بالإيثار ليكون مجتمعهم مجتمعاً مؤمناً حقاً يشد بعضه بعضاً .

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا ممن يستمع القول فيتبع أحسنه .

الحقوق والواجبات :-

الحمـد لله والصـلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه .. أما بعد :

فـإن الإسـلام أقـام بنيانه الاجتماعي على المودة والمحبة والاحترام والـتقدير والمحافظـة على الحقوق وأداء الواجبات .. ومن الحقوق التي أكد علـيها الإسـلام حق الجوار الجار في الإسلام له حق ثابت ينبغي المحافظة علـيه وعـدم الـتفريط فيه أو التهاون به .. والجار هو المجاور في السكن وجمعـه جيران وقال ابن الأعرابي الجار هو الذي يجاورك بيتك والجيران أنـواع ولكل نوع حق واجب جار كافر له حق الجوار ، وجار مسلم له حق الجـوار والإسـلام وجار قريب مسلم لـه حق الجـوار وحق الإسلام وحق القرابة .

وهذا التصنيف وهذه الحقوق قد أوضحها قول المصطفى صلى الله عليه وسـلم : " الجيران ثلاثة : جار له حق واحد وهو المشرك له حق الجوار ، وجـار له حقـان وهو المسلم له حق الجوار وحق الإسلام ، وجار له ثلاثة حقوق وهو المسلم القريب له حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم " ، ولقد أوصـى الحق سبحانه وتعالى على الجار وأكدت سنة رسول الله ذلك تأكيداً جازمـاً ، قـال تعالى : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبـذي القـربى واليـتامى والمسـاكين والجـار ذي القربى والجار الجنب والصـاحب بالجنـب وابن السبيل) ، وهناك ارتباط بين الإيمان وعدم أذية

الجـــار ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره " متفق عليه .. وفي معرض تحذيره صلى الله عليه وسلم من أذية الجار أقسم ثلاثاً بعدم إيمان من يؤذي جاره ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن " قيل : من يا رسول الله ؟ قال : " الذي لا يأمن جاره بوائقه " متفق عليه .

وفـــي هـــذا تحذيـــر وتخويف ووعيد شديد لمن يتعرض لجاره بالأذية والإساءة بأي لون من ألوان الأذية ، فكشف عورته وتتبع سقطاته ومضايقته بـــالوقوف بالسيارة على بابه وبجعل النفايات على بابه أو التسبب في إقلاقه نفسياً والإساءة إلى أطفاله كل ذلك ألوان من الأذية وغير ذلك كثير .

إن الإســـلام حـــث علـــى حسن معاملة الجار وكان جبريل عليه السلام يوصي كثيراً بالجار حتى ظن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه سيجعله وارثاً من ضمن الورثة ، فعن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله صـــلى الله عليه وسلم : " مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه " متفق عليه .

فهـــذا يعطينا الدليل القاطع على حقوق الجار العظيمة في الإسلام بل إن الإســـلام توجـــه إلى مخاطبة النساء بإقامة علاقة حسن الجوار في أوساطهم النسائية ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم : " نساء المسلمات : لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة " متفق عليه .. وفي هذا دليل على أهمية الإهداء لأنه يورث المحبة والمودة ويستل

البغضــــاء والكراهـــية والحقد وإذا أقيمت العلاقة في الجوار على هذه المودة والمحـــبة فإنها تصبح قوية متينة ولقد وجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الأخـــذ بالإهداء فقال : " تهادوا تحابوا " ، والنبي عليه الصلاة والسلام حث الأمـــة علـــى الإحسان في كل شيء فقال : إن الله قد كبت الإحسان على كل شـــيء وأكد ذلك في حق الجار فقال عليه الصلاة والسلام : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره " ، والإحسان يشمل الكلمة الطيبة والقول الجمـــيل والمقابلـــة الحسنة للجار ويشمل الشعور بمشاعره والفرح لأفراحه والألـــم لآلامـــه وإسداء النصح له ، وحفظ غيبته وصون عرضه وسد خلته والوقوف بجانبه ونصحه وتوجيهه وبيان أخطائه إلى غير ذلك مما هو داخل في مفهوم الإحسان .

وكثـــير مـــن هذه المعاني كانت في المجتمعات الجاهلية فأقرها الإسلام وأكـــد عليها ، لأن بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ورسالته جاءت متممة لمكـــارم الأخـــلاق . فقـــال عليه الصلاة والسلام : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخـــلاق " وكـــل خلق فاضل كان في الجاهلية جاء الإسلام مؤكداً له وحاثاً علـــيه ، قـــال ابن عباس رضي الله عنهما : ثلاثة أخلاق كانت في الجاهلية مستحبة ، والمسلمون أولى بها منها : إذا ألحق بجارهم دين أو أصابه شدة أو جهد اجتهدوا حتى يقضوا دينه وأخرجوه من تلك الشدة .

وفـــي الحديـــث عن حق الجار بجانب الإحسان عليه وكف الأذى عنه الصبر على أذاه حسبة لله ومراعاة لحق الأخوة والجوار ، ولقد عرف السلف ذلـــك فقال : الحسن البصري رحمه الله : ليس حسن الجوار كف الأذى عن الجار ، ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى من الجار . لأن في ذلك بقاء

لبنـــيان المجتمع سليماً من التصدع والانهيار ، بل إن التوجيه الإلهي في ذلك يعمم هذا وغيره فلقد قال الحق سبحانه : (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتــي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ، وما يلقاها إلا الذيــن صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) ، فهذا توجيه في غاية الأهمية بالنســبة للعلاقــات الاجتماعية بين الأفراد فالإنسان بحكم طبعه لا يمكن أن يعــيش بمفــرده بك لابد من وجود مجتمع يتعايش معه ويتفاعل فيه يتأثر به ويؤثــر فــيه وهذا سيجعله متكيفاً مع هؤلاء الأفراد يرد الحسنة بالحسنة ولا يقابل السيئة بالسيئة بل يقابلها بالحسنة التي تذهب آثارها وتدفع مضارها .

نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعلنا وإياكم هداة مهتدين غير ضــالين ولا مضــلين وأن يجعلنا من عباده المتقين وحزبه المفلحين الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون .

الواجبات والحقوق لا تهاون فيها :-

الحمـــد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد الهادي الأمين وعلى آله وصحبه والتابعين .. أما بعد :

فـــإن الإســـلام بتشريعه الحكيم قد أوضح الحقوق وبين الواجبات فجعل للآباء حقوقاً على أبنائهم وللزوجات حقوقاً على أزواجهم وكذلك جعل للأبناء حقوقـــاً علـــى الآباء فلا يصح بحال من الأحوال التفريط في هذه الحقوق أو الـــتهاون فـــي أدائهـــا ، ومن هذه الحقوق حق الولد في اختيار الاسم وحسن التربية والإنفاق عليه وملاحظة شؤونه . فيخطئ من يتصور أن حقوق الأبناء علـــى الآباء مقتصرة على النفقة والسكن ليس إلا فهذه حقوق لابد من أدائها ولكن ما هو أهم منها حسن تربيتهم وتأديبهم وتنشئتهم على الأخلاق الفاضلة والآداب الإســـلامية العظيمة ففيما يتعلق بالنفقة فقد أوجب الحق سبحانه نفقة الأولاد على آبائهم والإنفاق على الزوجات اللواتي يشرفن على حاجة الأولاد ، قـــال تعالى : (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) ، فالرجل الـــذي قد ولد له ولد من امرأة قد نكحها بنكاح صحيح قد أوجب الشارع عليه نفقتها حتى في حال النزاع والخلاف بينهما فهذا الرزق قد أوجب بسبب الولد كما أن للمولود هذا النفقة على أبيه والبحث له عن مرضعة ، قال تعـــالى : (وإن أردتـــم أن تسترضـــعوا أولادكم) أي تطلبوا لهم مرضعة فمن الحق الواجـــب علـــى الوالد أن يرعى شؤون ولده فإذا قصر أو بخل أو شح عليهم فحـــق على الزوجة أن تنفق على أولادها من مال أبيهم ولا أم عليها في ذلك إذا كان أخذها من مال زوجها المعروف حتى ولو كان ذلك دون علمه ، فعن

عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن هند بنت عتبة قالت : يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلـــم فقال : " خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف " ففي هذا الحدث دروس عظـــيمة وحكم تربوية بالغة منها أن الرسول عليه الصلاة والسلام بجانب أنه النبـــي والرســـول والقـــدوة والأســـوة هو الحاكم الذي تصدر عنه الأحكام والأقضية وهو المستشار لأصحابه والموجه لأفراد المجتمع الذي قد رباه على مـــنهج الله وحمله على هدي هذا الدين لقد سمع الشكوى من هند في زوجها الـــذي كان يبخل عليه في النفقة فأوضح لها أسلوب الأخذ من ماله وكيف هو بالمعـــروف وهـــذا الدرس هو لأمة محمد صلى الله عليه وسلم في كل مكان وزمـــان فإذا كانت امرأة ما تحت زوج غني بخيل ولها منه أولاد لا يعطيهم من النفقة فيباح لها أن تأخذ من ماله ما يكفي نفقتها ونفقة أولادها دون زيادة أو إجحـــاف أو اســـتغلال مـــنها لحق زوجها ، فبعض نساء اليوم تحتج بهذا الحديـــث وتسعى جاهدة على الأخذ من مال زوجها فتكون بذلك مالاً وثروة استغلالاً لثرة زوجها لاشك مثل هذا التصرف لا يصح ولا يبرر ولا يستشهد عليه بهذا الحديث .

فالإســـلام ينهى أ، يكون أفراد المجتمع يعيشون حياة العوز والفاقة وفي الحـــوار الذي دار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعد بنن أبي وقاص رضي الله عنه درس تربوي في هذا الصدد ، لقد مرض سعد رضي الله عنه فعـــاده رســـول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إن لي مالاً ولا يرثني إلا ابنة واحدة أفأتصدق بكل مال ، قال : " لا " . قال : فالشطر . أي النصـــف . قال : " لا " ، قال : فبثلث . قال : " الثلث والثلث كثير لأن تدع

ورثـــتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون " ، فدين الإسلام ينهى عن العطالة والاتكالية ويحث على العمل والجد والتحرك البناء .

لقد استدل بحديث هند على جواز ذكر الإنسان بما لا يعجبه إذا كان على وجـــه الاســـتفتاء أو الشكوى ونحو ذلك وهذا موضع من المواضع التي تباح فـــيها الغيـــبة . وجـــواز استماع كلام أحد الخصمين في غيبة الآخر . وفي الحديث توضيح أن القول قول الزوجة في قبض النفقة . وفيه أن وجوب نفقة الـــزوجة مقدرة بالكفاية وأن من له عند غيره حقاً وصاحب الحق عاجز عن اســـتيفائه جاز له أن يأخذ من ماله بقدر ماله وهو قول الشافعي وجماعة من أهـــل العلم وتسمى مسألة الظفر أي الظفر بحقه والراجح لا يأخذ غير جنس حقـــه إلا إذا تعذر هذا الجنس . وفي الحديث أن للمرأة مدخلاً في القيام على أولادهـــا وكفالتهم والإنفاق عليهم م. وفي الحديث أيضاً اعتماد العرف على الأمور التي لا تحديد فيها من قبل الشرع ما لم يعارض نصاً شرعياً إلى غير ذلـــك مـــن الفوائـــد الفقهـــية والحكم التربوية التي لو أخذ بها مجتمعنا اليوم لاســـتراحة الأســـر مـــن الخصـــام والنزاع وعاشت حياة استقرار وسلامة واطمئنان ولخفت المحاكم الشرعية من كثرة المترددين والمتنازعين في مثل هـــذه الأمـــور وغـــيرها . فما أعظم هذا الدين الذي يبين الحقوق وألزم بها والواجـــبات وأمـــر بأدائهـــا إن المجتمع الذي تتكون الأسر فيه على التفاهم والتحابـــب والالتزام بشرع الله هو المجتمع القوي المتماسك البنيان الذي يشد بعضـــه بعضـــاً والـــذي يعرف كل فرد فيه ما له وما عليه لأن هذا المجتمع يسترشـــد بهدي الله ويترسم خطى نبي الله محمد بن عبد الله الذي ما من خير إلا ودل أمـــته عليه وما من شر إلا وحذرها منه فصلاة ربي وسلامه عليه . والحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

الألفة والمحبة :-

الحمد لله وصلاة وسلام على رسول الله .. أما بعد :

فـإن الإسـلام أقـام المجـتمع المؤمن على مبادئ قويمة إذا أخذ بها المسلمون ازدادت الألفة بينهم وقويت المحبة وأصبح كل واحد يشعر بشعور أخـيه المؤمن فيفرح لفرحه ويتألم لألمه ولقد كان المصطفى صلى الله عليه وسـلم يوجه أصحابه والأمة من بعدهم إلى هذه المبادئ والأخلاق الفاضلة . عـن أنـس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " رواه البخاري ومسلم . وهذا يدل أن من جملة خصال الإيمان أن يحب المرء لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه ويكره لـه مـا يكره لنفسه فإذا أزال هذا نقص إيمانه ، لأن الإيمان يزيد بطاعة الله وينقص بمعصيته ، ولقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أبا هريرة رضي الله عـنه بـأن يحـب للناس ما يحب لنفسه فقال له : " أحب للناس ما تحب لنفسـك تكن مؤمناً " ولو طبق هذا التوجيه النبوي في مجتمع من المجتمعات فإن لن ينصب قاض للحكم بين اثنين فإذا كان كل فرد في هذا المجتمع يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه فإنه لن يغتصب ماله ولا ينتهك عرضه ولا يسفك دمه ولا يؤذيه بأي نوع من أنواع الأذية تحقيقاً لمعنى هذا التوجـيه النبوي ، ولقد تولى عمر بن الخطاب منصب القضاء في خلافة أبي بكـر الصديق رضي الله عنهما ومرت به سنتان ما رفعت إليه قضية تحتاج إلـى نظر وحكم فقد كان المجتمع مجتمعاً مؤمناً حقاً قد عرف كل فرد فيه ما لـه ومـا علـيه لأنهـم تربوا في مدرسة الإيمان ونهلوا من مدرسة التربية

الإسلامية النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد كانوا يسألونه فيجيبهم ويسترشدون برأيه ويستنون بسنته ويمتثلون أمره لقد سأل معاذ رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل الإيمان ، قال : " أفضل الإيمان أن تحب لله وتبغض لله وتعمل لسانك في ذكر الله . قال : وماذا يا رسول الله ؟ قال : " أن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وأن تقول خيراً أو تصمت " وفي حديث آخر رتب النبي صلى الله عليه وسلم دخول الجنة . عن زيد بن أسد القشيري قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أتحب الجنة ؟ " قلت : نعم . قال : " فأحب لأخيك ما تحب لنفسك " كما أن التحلي بهذه الصفة سبب في البعد عن النار ودخول الجنة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه . ولقد كان السلف رحمهم الله يأخذون بهذا التوجيه النبوي فيحب الواحد منهم لأخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه . وقد تمثل هذا واقعاً وسلوكاً في حياتهم فهذا محمد بن واسع يريد أن يبيع حماراً له فأراد رجل أن يشريه . فقال : أترضاه لي ؟ قال : لو رضيته لم أبعه . وهذه إشارة منه إلى أنه لا يرضى لأخيه إلا ما يرضى لنفسه . وهذا من جملة النصيحة العامة لعامة المسلمين التي هي من جملة الدين حيث قال صلى الله عليه وسلم : " الدين النصيحة " قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : " لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " ، وبهذا تتحقق تماسك بناء المجتمع المؤمن وترابط أعضائه فتتحقق القوة لهذا المجتمع كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم حيث قال : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر " وفي هذا دليل على أن المؤمن يسوؤه ما يسوء أخاه المؤمن

ويحـــزنه ما يحزنه وهذا إنما يأتي من كمال سلامة الصدر من الغش والغل والحسد فإن الحسد يقتضي أن يكره الحاسد أن يفوقه أحد في خير أو يساويه فيه فهو يحب أن يمتاز عن الناس بفضائله وينفرد بها عنه ، والإيمان يقتضي خـــلاف ذلـــك ، فالمؤمن يحب أن يشاركه المؤمنون كلهم فيما أعطاه الله من خير .

وقـــد امتدح الله تعالى في كتابه من لا يريد العلو في الأرض ولا الفساد فقـــال تعالى : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فســـاداً) . روى ابـــن جرير عن علياً رضي الله عنه قال : " إن الرجل ليعجبه من شراك نعله أن يكون أجود من شـــراك صاحبه فيقل في قولـــه : (تلـــك الـــدار الآخـــرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقـــبة للمتقين) وكذلك روي عن الفضيل بن عياض في هذه الآية : [لا يحب أن يكون نعله أجود من نعل غيره] وقد قيل إن هذا محمول على أنه إذا أراد الفخـــر على غيره لا بمجرد التجمل ، هذا حال من يريد الافتخار والعلو علـــى الغـــير فـــي أمر بسيط كالنعل وشراك النعل ، فما هو حال من يأكل ويشـــرب ويلـــبس ويركـــب ويسكن ويتجمل للفخر والخيلاء والبطر والكبر والافتخار على الناس والعلو في الأرض ، فإن حاله أسوأ وأمره أخطر فهذه الـــنعم التي يوليها الله عز وجل لعبد من عبيده تستحق الحمد لله والثناء عليه وشـــكره وعـــدم كفـــره ، لقد ورد في الأثر : [.. كل واشرب ما أخطأتك خصـــلتان ســـرف ومخيلة] ، وقد قال صلى الله عليه وسلم محذراً من الكبر ومخوفـــاً أمته من عواقبه الوخيمة : " لن يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة مـــن كـــبر " فقال له أصحـــابه : يا رسول الله إن الواحد منا يحـــب أن يكون ثوبه حسن ونعله حسنة . قال صلى الله عليه وسلم : " الكبر بطر الحق

وغمـط الـنـاس " وبطر الحق هو التكبر عليه والامتناع من قبوله ورده إذا خـالف هواه ، ومن هنا قال بعض السلف التواضع أن تقبل الحق من كل من جـاء به وإن كان صغيراً فمن قبل الحق ممن جاء به سواء كان صغيراً أو كبيراً وسواء كان يحبه أولا يحبه فهو متواضع ، ومن أبى قبول الحق تعاظماً عليه فهو متكبر ، وغمط الناس احتقارهم وازدراءهم وذلك يحصل من النظر إلى النفس بعين الكمال وإلى غيره بعين النقص ، وفي الجملة فينبغي للمؤمن أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه فإن رأى في أخيه المسلم نقصاً في دينه اجتهد في إصلاحه وإن رأى منه جهلاً سعى في تعليمه وإن رأى مـنه عيـباً نصحه وسدده وأرشده ووجهه مع حرصه على الأخذ بآداب النصيحة وبعده عن التشهير والفضيحة والتجريح . فالمسلم مرآة أخيه إذا رأى فـيه عيـباً أصـلحه ولقد قال بعض الصالحين من السلف : [أهل المحـبة لله نظـروا بـنور الله وعطفوا على أهل المعاصي فمقتوا أعمالهم وعطفوا عليهم ليزيلوهم بالمواعظ عن أفعالهم وأشفقوا على أبدانهم من النار] ، ولا يكـون المؤمـن حقاً حتى يرضى للناس ما يرضاه لنفسه فإن رأى في غيره فضيلة تفوق بها عليه فيتمنى مثلها لنفسه وهذه من باب الغبطة .

فحـري بالمؤمن أن يتمسك بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحب لأخـيه ما يحب لنفسه لأن في هذا إصلاح للنفوس وسلامة للصدور وتماسك للمجـتمع وترابط يقوم على المحبة والألفة والمودة فالرعيل الأول من سلف هذه الأمة تحلو بهذه الأخلاق الفاضلة فاستقامت حياتهم وسعدت بذلك نفوسهم فكـانوا مشـاعل هداية ومنارات هدي رحمهم الله ورضى عنهم وحشرنا في زمرتهم بمنه وفضله .

التصنيف الاجتماعي :-

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .. أما بعد :

فقد قال صلى الله عليه وسلم : " لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا كافراً أما المؤمن فيرده إيمانه وأما الكافر فيقمعه كفره ولكن أخاف عليهم المنافق عليم اللسان الذي يعرف ما يعرفون ويفعل ما ينكرون " .. بنظرة تأمل في هذا الحديث نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم صنف المجتمع ثلاثة أصناف الصنف الأول المؤمنون الذين يبتعدون عن كل ما هو معصية ويجتنبون المنكرات ويحذرون من أذية المسلمين ، لأنهم قد تعلموا في مدرسة النبوة أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ولا يسعون في ضر إنسان فالواحد منهم مفتاح للخير مغلاق للشر . والصنف الثاني : ضد هذا الصنف تماماً صنف الكافرين أعداء الدين عداءهم ظاهر للمسلمين فالمسلمون يعرفونهم حق المعرفة ويعاملونهم المعاملة التي يستحقونها وصنف ثالث : أشرار فجار فسقة المنافقون يظهرون خلاف ما يبطنون يحضرون الصلاة مع المسلمين ويمارسون شعائر الدين يفعلون ذلك بظواهرهم أما قلوبهم فقد امتلأت نفاقاً وحقداً وعداوة على الإسلام والمسلمين يتربصون بالمؤمنين الدوائر ويستغلون في ذلك بعض المواقف . ولقد كان لهذا الصنف ضرر بالغ على الدين وأهله وغزوة الخندق قال قائل منهم : لقد كان محمد يعدنا كنوز قيصر وكسرى واليوم لا يأمن أحدنا أن يذهب إلى الغائط . وهم يقولون هذا تسقيطاً للمسلمين ، وإضعافاً لعزيمتهم لكن الله عز وجل يفضح أمرهم ويبين حالهم للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال عز من قائل وهو يحكي حال خروجهم للجهاد مع

رســـول الله : (لـــو خـــرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً . ولأوضعوا خلالكم يـــبغونكم الفتـــنة) ، ولقد عانى المسلمون منهم معاناة شديدة في حال السلم والحـــرب وكـــانوا يطعنون في أعراض المسلمين بقصد الإنزال من مكانتهم والنـــيل من مكانتهم الاجتماعية ، وما قصة حديث الإفك بغائبة عنا ، والذي تولى كبره فيها رأس المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول ، وكذلك مواقفهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخفى علينا ، ففي غزوة تبوك قال أحدهـــم : لـــم نر مثل قرائنا هؤلاء . أكذب ألسناً وأرغب بطوناً وأجبن عند اللقاء . فعندما فضح الله أمره وفضح ستره وأبرز نفاقه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يتملق ويعتذر ويأخذ بخطام ناقته فيقول : يا رسول الله ، والله إنما كنا نتحدث حديث الركب نقطع به عنا الطريق . ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد عليه إلا بما أنزل الله عليه : (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) ثـــم أثـــناء رجوعـــه صلى الله عليه وسلم من تبوك بيتوا في أنفسهم سوءاً وعزموا على إيذاء المسلمين في شخص رسول الله في ليلة تسمى ليلة العقبة عندما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستطلع الطريق فصعد بناقته عليه الصلاة والسلام على جبل اعترض طريق الجيش فأمر الجيش ألا يتبعه حتى يكتشف لهم الطريق فخرج من المنافقين جمع قد يلتموا بثيابه وازدحموا على ناقـــته بعد أن بيتوا في نفوسهم شراً بأن يدفعوا الناقة وعليها رسول الله صلى الله علـــيه وسلم من الجبل فتسقط فيتأذى بذلك رسول الله ، لكن الله عز وجل الـــذي تكفل بحماية رسوله وهو الذي قال : (والله يعصمك من الناس) ، قد أظهر أمرهم وكشف حالهم لنبيه عليه الصلاة والسلام ، فقال لحذيفة وكان في مؤخـــر ناقـــته : " اكتشف لي القوم " ، فعندما شعروا بالملاحقة والتتبع لهم دخلـــوا في الجيش وفكوا اللثام عن وجوههم فقال : يا رسول الله لم أعرفهم .

فقال له سأخبرك بهم واحداً واحداً واستكتمه الخبر فأصبح كاتم سر رسول الله صـــلى الله علـــيه وسلم والمنافقون يتظاهرون بالأعمال الصالحة ويظهرون للناس حبهم للخير وإن قصة مسجد الضرار ليست بخافية عنا فقد أتوا رسول الله صـــلى الله عليه وسلم بعد أن بنوا هذا المسجد ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المسلمين وإرضاءً لمن حارب الله ورسوله . أتوه وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا : يـــا رسول الله إنا قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة المطهرة الشاتية وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه فقال : إني على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا إن شاء الله فصلينا لكم فيه . فلما نزل بذي أوان جاءه خبر المسجد من السـماء فدعـا مـالك بن الدخشمي أخا بني سلمه بن عوف ومعن بن عدي العجلاني فقال انطلقنا إلى هذا المسجد الظالم أهله فأهدماه وحرقاه .

فـإن لـنا أن نسـأل هل النفاق كان في عصر رسول الله فقط وانتهى واسـتراح المؤمنون من شرور المنافقين أم أن النفاق لازال باقياً إلى اليوم . والجـواب لا يحتاج إلى كبير عناء ، فتاريخ المنافقين شاهد بأن النفاق مازال قائمـاً إلـى اليوم ولقد أوضح لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صفات المنافقيـن فقال عليه الصلاة والسلام : " أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها ، إذا حدث كـذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان وإذا خاصم فجر " .. فإذا رأيت رجلاً يتعامل معك وجهاً لوجه مظهراً لك الحب والاحترام والتقدير ثم بعد أن يولي عـنك يطفـح كيده وغله عليك ويرميك بكل رزية ويلصق بك كل منقصة ، فماذا تقول لمثل هذا .

كـــم تعاني المجتمعات الإسلامية من هذا الصنف من البشر لكن المؤمن فراسته لا تخطئ إنه ينظـــر بنور الله . فهذا عمر رضي الله عنـــه يقـــول : [لســـت بالخب ولا الخب يخدعني] .. اللهم أصلح أحوال المسلمين واكفهم شر النفاق والمنافقين .

الوشائج والروابط الاجتماعية :-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. أما بعد :

فإن المتأمل في التربية الإسلامية يظهر له أهمية الجانب الاجتماعي فيها ، فكل فرد في هذا المجتمع يحب الخير لغيره ويسعى للصلاح في نفسه ويسلك من الوسائل ما هو سبب في ترسيخ المحبة والألفة بين أفراد المجتمع ، لقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه بل ويعلم الأمة كيف تكون الروابط الاجتماعية فالصغير يحترم الكبير ويوقره ويعرف له قدره والكبير يرحم الصغير ويشفق عليه ويحرص على توجيهه ونصحه وإرشاده فلا يترفع عليه ولا يتكبر قدوته في ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم صاحب الخلق العظيم الذي كان يداعب الصبيان ويسلم عليهم ، فقد روى مسلم في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم مر بصبيان فسلم عليهم ، فالسلام فيه دعاء . والصبيان في أمس الحاجة إلى الدعاء ، ويشعر الصبي بثقة عندما يسلم عليه الكبار ، وهذه الثقة تجعله يشعر بمكانته ومنزلته في هذا المجتمع فالرسول صلى الله عليه وسلم كان من هديه السلام على الصبيان بل وعلى النساء أيضاً .

عن أسماء بنت يزيد قالت : مر علينا النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا ، يقول ابن القيم بعد ذكره لهذا الحديث : [الصواب في مسألة السلام على النساء أن يسلم على العجوز وذوات المحارم دون غيرهن] .

ومـن الآداب الاجتماعـية التـي علمها الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضوان الله عليهم أن يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والراكـب على الماشي والقليل على الكثير ، كما أنه إذا التقى ماشيان فأيهما بـدأ فهو أفضل .. ومن الآداب الاجتماعية إفشاء السلام في المجتمع المسلم حـال القدوم وحال الانصراف ، فقد كان من هديه كما يقول ابن القيم السلام عـند المجيء إلى القوم وحال الانصراف عنهم وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إذا قعد أحدكم فليسلم وإذا قام فليسلم وليست الأولى بأحق من الآخـرة " وهذا التوجيه النبوي استفاد منه الصحابة رضوان الله عليهم فكان يسلم بعضهم على بعض إذا التقى به أو انصرف عنه ، بل إنه إذا حال بينهم حـائل ثـم اجتمعوا بعده يسلم بعضهم على بعض كل ذلك حرص منه على الاهـتداء بهدي رسول الله واتباع سنته ، فعن أنس رضي الله عنه قال : كان أصـحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتماشون فإذا لقيهم شجرة أو أكمه تفـرقوا يميـناً وشمالاً وإذا التقوا من ورائها سلم بعضهم على بعض ، ففي إفشـاء السـلام توثـيق لعرى العلاقات الاجتماعية وتأصيل للمحبة وإذهاب لوحشة القلوب .

والمسجد هو مكان التقاء القلوب المؤمنة والأرواح النقية يلتقي المسلمون فـيه خمـس مرات وله آداب منا أدعية عند الدخول وعند الخروج وله تحية ولمن فيه من المسلمين حق في رد السلام ، وقد كان من هديه صلى الله عليه وسـلم إذا دخل المسجد أن يبتدئ بركعتين تحية المسجد ثم يجيء فيسلم على القوم فتكون تحية المسجد قبل تحية أهله فإن تلك حق الله تعالى والسلام على الخلق هو حق لهم . وحق الله في مثل هذا أحق في التقديم . وكان عادة القوم

معـــه هكذا ، يدخل أحدهم المسجد فيصلي ركعتين ثم يجيء فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فيسن لداخل المسجد إذا كان فيه جماعة ثلاث تحـيات مرتـــبة أحدها أن يقول عند دخوله بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ، ثم يصلي ركعتين تحية المسجد ، ثم يسلم على القوم .

ولقـــد كـــان النبي صلى الله عليه وسلم قمة في الأخلاق يراعي مشاعر الآخرين ويقدر ظروفهم ويحرص على راحتهم ويبتعد عن أذيتهم والإضرار بهـــم فقد كان من هديه صلى الله عليه وسلم إذا دخل على أهله ليلاً يخفض صوته بالسلام ، فقد ذكر مسلم في صحيحه إنه صلى الله عليه وسلم كان إذا دخـــل علـــى أهله بالليل يسلم تسليماً لا يوقظ النائم ويسمع اليقظان بأبي أنت وأمـــي يا رسول الله ما أعظم هذه الأخلاق التي قد تخلقت بها وما أعظم هذه الآداب التي دعوت أمتك إليها .

إنها آداب فاضلة وأخلاق حسنة لو شاعت في مجتمعنا اليوم لعاشت حالة أمن وطمأنينة ومحبة ووفاء وشفقة ورحمة وحنان وعطف ولقد كان من هديه صلى الله عليه وسلم ابتداء القوم بالسلام قبل الكلام ، فقد كان صلى الله عليه وســـلم يوصي أصحابه بالسلام قبل الكلام وعند نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " السلام قبل السؤال ، فمن بدأكـــم بالســـؤال قبل السلام فلا تجيبوه " ، لأن الوحشة بين المسلمين تزول بإفشاء السلام بين المسلمين ، ففي السلام الخير والبركة وهناك من الجهلة من يقـــول كـــثرة السلام تقل المعرفة وفي هذا مخالفة لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : " لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ، أفشوا السلام بينكم " ، فعلق دخول

الجـــنة بالإيمان وعلق الإيمان بالمحبة ، وذكر أن إفشاء السلام سبب لتأصيل المحبة بين أفراد المجتمع .

اللهم إنا نسألك التوفيق لما تحب وترضى اللهم اجعلنا ممن يستمع القول ويتبع أحسنه .

من أهم المقومات الاجتماعية الأخوة في الله :-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. أما بعد :

فإن السلام تحية أهل الجنة وهي تحبة المسلمين علمهم إياها رسول الله صـــلى الله عليه وسلم ، فقد جاء في الصحيحين أن آدم عليه السلام لما خلقه الله قـــال له اذهـــب إلى أولئك النفر من الملائكة واستمع لما يحيونك به فإنها تحيـــتك وتحـــية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا : السلام عليك ورحمة الله . فـــزادوه رحمة الله . ولقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل ما فـــي الإســـلام فقال صلى الله عليه وسلم : " إن أفضل الإسلام وخيره إطعام الطعام وأن تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف " ، ولقد أمر صلى الله علـــيه وسلم بإفشاء السلام وأنه سبب لنشر المحبة بين المؤمنين ، فقال صلى الله عليه وسلم : " لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكـــم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ، أفشوا السلام بينكم " ، وهذا يدل على أن المجـــتمع المؤمن من أخص صفاته المحبة بين أفراده وهي عنوان الأخوة الصـــادقة والـــترابط القوي والعلاقة المتينة . وبذل السلام بين المؤمنين من علامات الإيمان فقد روى البخاري في صحيحه قال عمار رضي الله عنه : " ثـــلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان " الإنصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والإنفاق من الإقتار " .

إن الإنســـان إذا أنصـــف مـــن نفسه وقام بالحقوق التي عليه فعبد ربه وأطاعه ولم يعصه وطهر نفسه من الرجس وهذبها بالأخلاق الفاضلة وحسن

علاقـــته مـــع غيره وأعطى حقوق الغير على نفسه ، وبذل السلام للآخرين وأنفق مما عنده وإن كان قليلاً وآثر به غيره على نفسه إنه إن فعل ذلك كان مؤمـــناً حقـــاً وقد جمع بهذا خصال الإيمان التي تزيد على سبعين خصلة ، فأعلاهـــا لا إلـــه إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمـــان ، يقول ابن القيم رحمه الله وهو يفسر حديث عمار : [وقد تضمنت هذه الكلمات أصول الخير وفروعه فإن الإنصاف يوجب عليه أداء حقوق الله كاملة موفورة وأداء حقوق الناس كذلك وأن لا يطالبهم بما ليس له ولا يحملهم فوق وسعهم ويعاملهم بما يحب أن يعاملوه به ويعفيهم بما يحب أن يعفوه منه ويحكـــم لهم وعليهم بما يحكم به لنفسه وعليها . ويدخل في هذا إنصافه نفسه مـــن نفســـه فلا يدعي لها ما ليس لها ولا يخبثها بتدنيسه لها وتصغيره إياها وتحقـــيرها بمعاصـــي الله . وينميها ويكبرها ويرفعها بطاعة الله وتوحيده وحبه وخوفه ورجائه والتوكل عليه والإنابة إليه وإيثار مرضاته ومحياه على مراضـــي الخلـــق ومحابهم .. ويكون بالله لا بنفسه في حبه وبغضه وعطائه ومـــنعه وكلامه وسكوته ومدخله ومخرجه .. والمقصود أن اتصافه من نفسه يوجـــب علـــيه معرفة ربه وحقه عليه ومعرفة نفسه وما خلقت له ، ثم يذكر يرحمه الله أن الإنسان خلق ظلوماً جهولاً فكيف يطلب الإنصاف ممن وصفه الظلم والجهل ؟ وكيف ينصف الخلق من لم ينصف الخالق ، كما في أثر إلهي يقـــول : " أين ما أنصفتي خلقتك وتعبد غيري ، أرزقك وتشكر سواي خيري إلـــيك نـــازل وشرك إليّ صاعد . كم أتحبب إليك بالنعم وأنا غني عنك ولك تتبغض إلي بالمعاصي وأنت فقير إلي ولا يزال الملك الكريم يعرج إلي منك بعمـــل قبـــيح " ، ثم يختم كلامه رحمه الله بقوله : والمقصود أن قول عمار رضي الله عنه ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان : الإنصاف من نفسك وبذل الســـلام للعالم والإنفاق من الإقتار . كلام جامع لأصول الخير وفروعه وبذل

السلام للعالم يتضمن تواضعه وأنه لا يتكبر على أحد بل يبذل السلام للصغير والكبير والشريف والوضيع ومن يعرف ومن لا يعرف والمتكبر ضد هذا فإنه لا يـــرد السلام على كل من سلم عليه كبر منه فكيف يبذل السلام لكل أحد ؟ فأما الإنفاق من الإقتار فلا يصدر إلا عن قوة ثقة بالله وأن الله يخلفه ما أنفقه وعن قوة يقين وتوكل ورحمة وزهد في الدنيا وسخاء نفس بها ووثوق بوعد مـــن وعده مغفرة منه وفضلاً وتكذيباً بوعد من بعده الفقر وبأمره بالفحشاء] انتهى كلامه . إن هذا المعاني وهذه الأخلاق التي تعلمها أصحاب رسول الله صـــلى الله مـــن مدرسة النبوة هي التي جعلتهم مستحقين لوصف الله لهم : " محمـــد رســـول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم " .. وجعلتهم مجتمعاً فريداً في تاريخ البشرية وبها صلح حالهم ومآلهم ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها . فأمة الإسلام أمة هداية وخير وإرشاد تحمل دين الله عقـــيدة في النفس وواقعاً في السلوك ودعوة إلى الهدي والنور فهي حاملة دعوة وصاحبة رسالة فلن تستطيع القيام بهذه المسؤولية إلا إذا تمثلت مبادئ الإسلام وأخلاقه وآدابه في واقع حياتها .

اللهـــم إنـــا نسألك الصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة اللهم اجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين برحمتك يا أرحم الراحمين .

مبادئ وقيم تقوي الروابط الاجتماعية :-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

فإن الإسلام دين عظيم أوصى بصلة الأرحام وبر الوالدين وإكرام الزوجة فوطد بذلك أركان الأخوة في الإسلام ورسخ العلاقات الاجتماعية حتى أصبحت قوية فأصبح المجتمع الإسلامي في ظل هذه المبادئ والقيم والأخلاق مجتمعاً فاضلاً سليماً من الأمراض الاجتماعية المهلكة مثل الحسد والبغضاء والأنانية وحب الذات والحقد والكراهية وإن البر الذي نادى به الإسلام وحث عليه في حق الأبوين مستمر حال حياتهما وبعد موتهما وهذا من لطف الله بعباده وفتح أبواب الخير لهم ، وقد أوضح هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نصحه توجيهه وتربيته لهم فعن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال : يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما ؟ فقال : " نعم ، الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما " ، وقوله الصلاة عليهما أي الدعاء لهما وإنفاذ عهدهما أي أن الأبوين لو أبرما عهداً ثم ماتا قبل إنفاذه فمن البر في حقهما هذا العهد . ومعنى صلة الرحم التي لا توصل إلا بهما إن أقارب الأبوين وأرحامهما إذا قام الولد بصلتهما فيكون بذلك قد أبر أبويه . ففي هذا الحديث الشريف بيان لوجوه من البر والصلة في حق الأبوين ومن رحمة الله بالأبناء

أن الـــبر لا يـــنقطع بوفاة الأبوين فالولد من كسب أبيه وعمله الموصول بعد موتـــه كمـــا جاء في الحديث : " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، مـــنها : أو ولد صالح يدعو له " ، فالولد البار بأبيه وأمه هو الذي يجعل البر موصـــولاً لهمـــا فيدعو لهما بالرحمة والمغفرة في جميع أو قاته وبالذات في الســـاعات التـــي هي أرجى في استجابة الدعاء ، ولا يبخل عليهما بالصدقة والإحســـان والبر والصلة وبجميع أنواع الصلات التي ذكرت في الحديث آنفاً فالرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ما من خير إلا ودل أمته عليه وتوجيهه لهم متصل غير منقطع وتربيته متصلة بالقول والفعل فمرة يسأله رجل فيجيبه وأخـــرى يلقي عليهم التوجيه والنصح بطريق مباشر ، فها هو عليه الصلاة والســـلام في درس من دروسه التربوية وفي مجلس من مجالسه العلمية يبين لهم أبر البر ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه " ، أي حبه ، ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم الذين يحضرون هذه المجالس ويستمعون إلى هذه الدروس يتمثلون هذه الدروس النظرية في واقع حياتهم العلمية ، فهذا ابن عمر رضي الله عـــنهما الذي حضر هذا الدرس التربوي في البر والصلة يكون باراً بأبيه وبعد مماته فقد كان مرةً في طريقه إلى الحج لقيه أعرابي وأعلمه أن إياه كان صـــديقاً لعمر رضي الله عنه فأكرمه إكراماً لفت أنظار أصحابه فعاتبوه في ذلك ، فأجابهم بما سمع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإليكم الحديث كمـــا جاء في صحيح مسلم . عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر أنه كان إذا خرج إلى مكة كان حمار يتروح عليه إذا مل ركوب الراحلة وعمامة يشد بها رأســـه فبينما هو يوماً على ذلك الحمار إذا مر به أعرابي فقال : ألست فلان ابن فلان ؟ قال : بلى ، فأعطاه الحمار فقال أركب هذا وأعطاه العمامة وقال اشـــدد بهـــا رأسك فقال له بعض أصحابه غفر الله لك هذا الأعرابي حمارك

كنـــت تروح عليه وعمامة كنت تشد بها رأسك قال : إني سمعت رسول الله صـــلى الله عليه وسلم يقول : " إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ودّ أبيه بعـــد أن يولـــي " ، وإن أباه كان صديقاً لعمر رضي الله عنه . فانظر أخي المســلم إلى هذا الامتثال لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى هذا البر الـــذي تجلـــى في أبهى صوره فمع حاجة عبدالله إلى ذا الحمار وإلى العمامة أثار بها الأعرابي على نفسه عندما علم أن أباه كان صديقاً لأبيه . ولقد رباهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا الإيثار بقوله وفعله كما رباهم على البر والصلة . فقد كان صلى الله عليه وسلم يعرف لخديجة قدرها ومكانتها ، لأنهـــا كانـــت أول من آمن به من النساء وسخرت مالها لدعوة الله عز وجل وكانـــت له قلباً حانياً ورزقه الله منها الولد . فكان يقدرها ويجلها ويعرف لها مكانتها ويبرها حتى بعد موتها . فتحكي لنا عائشة رضي الله عنها موقفاً يدل على هذا البر وتلك الصلة ، فعنها رضي الله عنها قالت : ما غرت على أحد مـــن نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة رضي الله عنها ومـــا رأيتها قط ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعـــثها فـــي صدائق خديجة فربما قلت لـــه كان لم يكن في الدنيا امرأة خلا خديجـــة فيقول : إنها كانت كذا ولذا وكان لي منها ولد . متفق عليه . يعني يثني عليها بأفعالها فصلاة ربي وسلامه عليه الرسول الأمين والمربي الأعظم والناصـــح الأمين والزوج الوفي جميع الله فيه جميل الأخلاق وحميد الصفات فهو القدوة والأسوة . (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) ، قدوة لنا في العبادة وفي الأخلاق وفي المعاملات ومحبة الله مرهونة باتباعه عليه الصلاة والسلام : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبـــبكم الله) فصـــلاة ربـــي وســـلامه عليه صلاة وسلاماً دائمين ما دامت

السموات والأرض اللهم إنا نسألك التوفيق لما تحب وترضى اللهم اجعلنا هداة مهتدين .

نمو العلاقات الاجتماعية بالأخلاق :-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

فبوقفة مع التاريخ الإسلامي نجد أن الإسلام قد أنشأ مجتمعاً متماسكاً قوياً كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً (أشداء على الكفار رحماء بينهم) وقد وصف الله عز وجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين معه بقوله : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ..) الآية ، وهذا المجتمع قد أسس المصطفى صلى الله عليه وسلم بنيانه على الأخوة الحقة والإيمان الصادق والإيثار الذي لم تشهد البشرية له نظيراً ، قال تعالى حاثاً المؤمنين على الاعتصام بحبله وعدم التفرق ويذكرهم بنعمته عليهم : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) ، فقد آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار ، ولقد قام الأنصار بحقوق الأخوة خير قيام ففتحوا دورهم ومنازلهم وشرحوا صدورهم لإخوانهم المهاجرين ، فكانوا كما وصفهم الحق سبحانه وتعالى : (يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) ، فكان عليه الصلاة والسلام يعقد هذه الأخوة بين رجل من المهاجرين وآخر من الأنصار لعلمه المؤكد ويقينه القوي أن بهذه المؤاخاة

يكتسب المجتمع تماسكاً وقوة وصلابة يكون بموجبها المجتمع نظيفاً وآمناً ، فالمسلم أخو المسلم لا يحقره ولا يظلمه ولا يسلمه كل فرد فيه يحب لأخيه ما يحب لنفسه فيفرح لفرحه ويتألم لألمه ويحزن لحزنه يعيش هذا المجتمع آمناً من الجريمة وويلاتها قد ألبسته التربية الإسلامية الأخلاق الفاضلة فانتقلت بذلك الأخلاق الرذيلة والصفات الذميمة فلا سرقة فيه ولا زنا ولا غش ولا خداع ، ولا قذف للأبرياء والمحصنات ولا طعن في الأحساب والأنساب ولا افتخار ولا تعال ، إلى ما هنالك من الأمور التي اكتسبت هذا المجتمع قوة وصلابة وتماسكاً ولقد كان القرآن ينزل على المصطفى صلى الله عليه وسلم يحذر من كل ما يكون سبباً في تصدع البنية الاجتماعية فقد نهى عن السخرية واللمز والهمز والتنابز بالألقاب فقال عز من قائل : (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) .

الأهداف تقرب المعنى إلى الأفهام ، فقد ألف الناس تشبيه الأمور المجردة بالأشياء الحسية ليستطيعوا فهم تلك الأمور سواء كانت معنوية أو غيبية ومن فوائدها أيضاً إثارة الانفعالات المناسبة للمعنى ، وتربية العواطف الربانية ، فمثلاً في قول الله تعالى : (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً) ، فاختيار العنكبوت مثلاً يثير انفعال التقزيز والاحتقار للمشركين والشعور بضعف عقولهم وازدراء أفكارهم .. واختيار الحمار لتشبيه من يقرأ كتاب الله ولا يعمل به يثير انفعال الاشمئزاز من هؤلاء والشعور بتفاهتهم وضياع عقولهم : (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها) .. أي كلفوا العمل بها ولم يعملوا بما فيها .. (كمثل الحمار يحمل

أسفاراً . بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين) وفي الوقت ذاته يلاحظ إثارة انفعالات التقزيز والكره والاحتقار لمعاني الشرك والكفر ولضياع التفكير السليم عند المشركين أو الضالين يقابله إثارة انفعال الارتياح لمعاني الإيمان لدى المؤمن والاعتزاز بالولاء لله بمجرد شعور المؤمن بالخلاص مما وقع فيه هؤلاء والترفع عن أحوالهم بما هداه الله إليه .

ومن الفوائد التربوية لضرب الأمثال تربية العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم . فمعظم الأمثال تنطوي على قياس تذكر مقدماته والطلب من العقل أن يتوصل إلى النتيجة التي لا يصرح القرآن بها في كثير من الأحيان بل يشير إليها ويترك للعقل معرفتها .. ففي المثل الذي ضربناه في أول الحديث وصف المشبه به ، والزبد ، وما ينفع الناس فيمكث في الأرض وما يذهب جفاء : (وأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ينفع الناس فيمكث في الأرض) ، ثم اكتفى بإشارة سريعة إلى النتيجة : (كذلك يضرب الله الحق والباطل) ، وترك للعقل أن يكتشف أن الحق يبقى وأن الباطل يذهب ، كما يذهب الزبد بعد انتهاء السيل ، ويشعر الإنسان بلذة الظفر بالوصول إلى اكتشاف المغزى الذي أشارت إليه الآية .. ومن هذه الفوائد التربوية للأمثال أنها دوافع تحرك العواطف والوجدان ، فيحرك الوجدان والإرادة ويدفعها إلى عمل الخيرات واجتناب المنكرات وبهذا تساهم الأمثال في تربية الإنسان على السلوك الخيري وتهذيب النزعات الشريرة فتستقيم حياة الأفراد والجماعات والمجتمعات وتسير الأمة الإسلامية .. نحو حضارة مثلى تحقق للإنسانية الرخاء والعدالة والتحرر من كل خرافة أو ظلم .

إن علـــى المربـــي المســـلم أن يوضـــح التربية بالأمثال فيربي السلوك والإرادة والنزوع إلى الخير لدى الناشئة في كل موقف من المواقف التربوية المـــتعددة سواء في المنزل أو المدرسة أو المجتمع فالأمثال القرآنية والنبوية ســـلاح بلاغي عاطفي عقلي ماض بليغ الأثر عظيم النتائج جم الفوائد وهذه الأمثال كثيرة ومتنوعة في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وهذا مما يؤكد أن التربـــية الإســـلامية ربانية في أصلها وغايتها ومتفردة في أهدافها ومتميزة بأساليبها ، فما أعظمها من تربية لأنها من لدن حكيم عليم .

فـــالحمد لله الـــذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلاة والســـلام علـــى المربي العظيم الهادي البشير والسراج المنير صلاة وسلاماً دائمين ما دامت السموات والأرض .

الوشائج القوية في المجتمع :-

الحمد لله جعل الأخوة بين المؤمنين هي أقوى الروابط وأمتن على عباده المؤمنيــن بهذه الأخوة : (فأصبحتم بنعمته إخوانا) ، أحمده وأشكره وأثني علــيه الخــير كله هدانا للإسلام ووفقنا لاتباع خير الأنام ، والصلاة والسلام على محمد نبي الرحمة والهدى وعلى آله وأصحابه .. أما بعد :

فإن من أهم الأمور التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم عند وصوله إلــى المدينة في هجرته الميمونة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، وبهذا ربــط الأمــة بعضها ببعض بهذا الإخاء الكامل حتى تحمي الأثرة والأنانية ويحل محلها الإيثار (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شــح نفســه فأولئك هم المفلحون) ، ومعنى هذا الإخاء أن تذوب عصبيات الجاهلــية ، فــلا رابطــة إلا الإسلام وتسقط فوارق النسب واللون والوطن والقبــيلة ، فلا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ، قال تعالى : (يا أيها الذيــن آمــنوا إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ، وهذه الأخوة التي دعا إليها الرسول صلى الله عليه وســلم قــد جعلها عقداً نافذاً لا لفظاً مجرداً ، فأصبحت عملاً يرتبط بالدماء والأموال لا كلاماً فارغاً تلوكه الألسنة ، ولا رصيد له من الواقع .

وكانت عاطفة الإيثار والمواساة والمؤانسة هي لحمة هذه الأخوة وسداها مــلأت المجتمع بأروع الأمثال ، لقد حرص الأنصار وهم أهل الوطن والدار علــى الحفاوة بإخوانهم المهاجرين وتسابقوا في ضيافتهم وإكرامهم فما نزل

بمهاجــري على أنصاري إلا بقرعة وفي المقابل قدر المهاجرون هذا الكرم وهذا البذل وهذا الحفاوة وحسن الاستقبال مما استغلوه في صالح أنفسهم وما نـــالوا منه إلا بقدر ما توجهوا به إلى العمل الحر الشريف .. روى البخاري أنهـــم لما قدموا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبدالرحمن بـــن عوف ، وسعد ابن الربيع فقال سعد لعبدالرحمن إني أكثر الأنصار مالاً فأقســـم مالي نصفين ولي امرأتان فانظر أعجبها إليك فسمها إلي فأطلقها فإذا انتهـــت عدتها تتزوجها . قال عبدالرحمن بن عوف ، بارك الله لك في أهلك ومالك ، أين سوقكم ؟ . فدلوه على سوق بني قينقاع فما انقلب إلا ومعه فضل من إقط وسمن ثم تابع الغدو ثم جاء يوماً وبه أثر صفرة فقال النبي صلى الله علـــيه وسلم : " مهم " ، وهي سؤال عن حاله . قال : تزوجت . قال : " كم سقت إليها " ، قال : نواة من ذهب .. وقد علق على هذا الشيخ محمد الغزالي بقولـــه وإعجاب المرء بسماحة سعد لا يعدله إلا إعجابه بنبل عبدالرحمن هذا الـــذي زاحم اليهود في سوقهم وندهم في ميدانهم واستطاع بعد أيام أن يسكب ما يعف به نفسه ويحصن بن فرجه . إن علو الهمة من خلائق الإيمان وقبح الله وجـــوه أقوام انتسبوا للإسلام فأكلوه وأكلوا به حتى أضاعوا كرامة الحق في هذا العالم .

إن هذا اللون من التربية التي أصلت في النفوس خلق الإيثار والمؤانسة والمواســـاة ونبذ الأنانية والأثرة واصلت عفت النفس وعلو الهمة ، هذا اللون مـــن التربية هو ما تحتاجه أمة الإسلام وستجده واضحاً في هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ربى الجيل الفريد في تاريخ البشرية فكان قدوة هذا الجـــيل بـــل هـــو القدوة لأمة الإسلام في كل عصر ومكان .. لقد كان عليه الصـــلاة والسلام هو الأخ الأكبر لهذه الجماعة المؤمنة لن يتميز عنهم بلقب

إعظام وهو القائل : " لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذته – يعني أبا بكر خلـيلاً – لكن أخوة الإسلام أفضل " ، نعم إن الأخوة في الله تجعل المجتمع متماسكاً بنيانه مرصوص يشد بعضه بعضاً ، كل واحد في هذا المجتمع يحب لأخيه ما يحب لنفسه بل يؤثره على نفسه أحياناً .

فتصور مجتمعاً بهذه المثابة هل يوجد في مجتمع هذه صفاته مكان للأنا أو الأثـرة ، وهل يوجد شح النفوس وجشع القلوب وحقدها بين الأفراد ومن يحـب لأخيه ما يحب لنفسه لن يهتك عرضه ولن يعتدي على ماله ولن يهدر دمـه ، بـل إن الجرائم بكل أنواعها ستحارب في هذا المجتمع فهذا عمر بن الخطـاب رضي الله عنه يتولى منصب القضاء في خلافة أبي بكر الصديق وتمر عليه الأيام والليالي بل الشهور ولا ترفع إليه قضية واحدة سبحان الله . ما أجمل هذه النفوس وما أكبرها في ميزان الله حين حققت معنى الأخوة في واقع المعاش إنهم بحق جيل فريد في تاريخ البشرية تلقى تربيته وتعليمه في مدرسة النبوة .

إن الإخـاء الحـق لا ينبت في البيئات الخسيسة التي ينتشر فيها الجهل ويشيع النقص والجبن والجشع ولا يتصور أن يتحقق الإخاء أو تنبت في مثل هـذا المجتمع ولولا أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على شمائل نقـية واجتمعوا على مبادئ رضية رعتها التربية النبوية ، وتروت من معين التربـية الإسـلامية فسجلت لهم الدنيا هذا التآخي في ذات الله ، وكما يقول الشـيخ الغزالـي يرحمه الله : [فسمو الغاية التي التقوا عليها وجلال الأسوة التي قادتهم إليها نميا فيهم خلال الفضل والشرف ، ولم يدعا مكاناً لتحوم خلة رديئة] .

إن دراستنا لسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة أصحابه يعمق فـــي نفوســـنا خلال الخير والصفات الحميدة لكن في دراستنا ينبغي أن نلزم أنفســـنا بالعمل وجعل هذه السيرة قدوتنا في العبادة والتعامل نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفقنا للعمل الذي يرضيه عنا وأن يجعلنا ممن يستمع القول ويتبع أحسنه .

من الآداب الاجتماعية :-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .. أما بعد :

فمن الآداب التي جاء بها الإسلام أدب الاستئذان فالبيوت لها حرمة ينبغي أن تراعى وعورات المسلمين ينبغي سترها والبعد عن هتكها لذلك شرع الحق أدب الاستئذان في الدخول على هذه المنازل ، فقال سبحانه وتعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم . ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) .

كما أن هذا الأدب ينبغي تعليمه للأطفال الصغار الذين لم يبلغوا الحلم وما ملكت أيمان المؤمنين وبالذات في أوقات الراحة والخلو إلى النفس بعد صلاة الفجر وعند الظهيرة وبعد صلاة العشاء وهذا أدب عظيم ينبغي الاهتمام به وتربية الناشئ عليه حتى يعتاد هذا الأدب الاجتماعي الرفيع فقال سبحانه : (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت إيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم

حكـــيم ، وإذا بلـــغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك بين الله لكم آياته والله عليم حكيم) .

ولقد تلقى هذا التوجيه الرباني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقـــبول والتطبـــيق وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلمهم إياه ويتابعهم عليه ويصحح المواقف التي يرى أنها خارجية عن هذا الأدب عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قـــال : قـــال رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم : " الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع " متفق عليه . ثم أوضح لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة من تشريع أدب الاستئذان عن سهل بن سعد رضـــي الله عـــنه قـــال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إما جعل الاســـتئذان من أجل البصر " متفق عليه . أي من أجل أن لا يقع البصر على عـــورة مـــن عورة المسلمين التي ينبغي الحرص على سترها وعدم كشفها فالأسر المسلمة مستترة بستر الله ثم بحرمة الدور التي تسكنها هذه الأسر لذا فـــالأبواب تغلـــق والطـــارق لهذه الأبواب يلتزم أدب الإسلام عند طرقه لها فـــيطرق الـــباب طرقاً خفيفاً ولا يكون في مواجهة الباب بل على أحد جانبيه ويقول السلام عليكم ، أأدخل ثم ينتظر قليلاً . فيطرق الثانية . ويقول : السلام علـــيكم أأدخـــل ؟ ، وينتظر أيضاً قليلاً ويطرق طرقاً خفيفاً ، ويقول السلام علـــيكم أأدخل ؟ ، فإن أذن له وإلا انصرف . ولقد كان المصطفى صلى الله علـــيه وســـلم يعلمهـــم أدب الاستئذان تعليماً نظرياً وتطبيقياً ، فقد جاءه أحد أصحابه مرة وطرق الباب ، فقيل : من ذا ؟ فلم يذكر اسمه فكره هذا رسول الله صـــلى الله عليه وسلم . عن جابر رضي الله عنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فدفعت الباب ، فقال : " من ذا ؟ " فقلت : أنا . فقال : " أنا ؟ " كأنه كرهها متفق عليه . وهذا يفيد في أن المستأذن عليه أن يوضح شخصيته

لأن الضـــمير أنـــا لا يوضح أ ي شيء عن المستأذن ، وعن كلدة بن الحنبل رضي الله عنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه ولم أسلم . فقـــال النبي صلى الله عليه وسلم : " ارجع فقل السلام عليكم أأدخل ؟ " رواه أبـــو داود والـــترمذي فالمســـتأذن إذا جاء إلى قوم عليه أن يلتزم هذا الأدب فيطرق الباب أو يقرع الجرس المرة الأولى ثم يعطي لأهل الدار فرصة الرد علـــيه . فإن لم يجب بعد برهة من الزمن يطرق الثانية ، وينتظر قليلاً ، فإن لـــم يجب يطرق الثالثة . وليس له بعد الثالثة إلا الإنصراف إن لم يجب وإن جيـــب وقيل لـــه من فليقول : أنا فلان ويذكر من الأسماء أو الكنى ما يكون موضـــحاً لشخصـــيته ، فلا يكتـــفي بقوله أنا أو يسكت ولا يرد ويقرن ذلك بقولـــه : السلام عليكم فإن أذن له وفتح الباب دخل دون أن تطول عيناه إلى عورات أهل الدار .

عـــن ســـعيد بن المسيب قال : أخبرني موسى الأشعري أنه بي بيته ثم خـــرج فقلـــت لألزمن أنه توضأ في بيته ثم خرج . فقلت لألزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأكونن معه يومي هذا . قال : فجاء المسجد فسأل عن النبـــي صلى الله عليه وسلم فقالوا : خرج ووجه هاهنا " أي توجه " فخرجت علـــى أثـــره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس ، فجلست عند الباب وبابها من جـــريد حـــتى قضى رسول الله حاجته فتوضأ فقمت إليه فإذا هو جالس على أريس وتوسط قفها أي حافة البئر وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت لأكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت من هذا فقال : أبو بكر فقلت على رسلك . ثم ذهبت فقلت يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن فقال : إذن له وبشـــره بالجنة فأقبلت حتى قلت لأبي بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم

يبشرك بالجنة فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف ودلا رجليه في البئر كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني فقلت إن يرد الله بفلان خيراً يريد أخاه يأتي به فإذا إنسان يحرك الباب فقلت من هذا ؟ فقلت على رسلك : ثم جئت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا عمر بن الخطاب يستأذن ، أذن له وبشره بالجنة . فجئت وقلت له : ادخل وبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره فدلا رجليه في البئر ثم رجعت فجلست فقلت إن يرد الله بفلان خيراً يأتي به فجاء إنسان يحرك الباب فقلت من هذا ؟ فقال : عثمان بن عفان . فقلت : على رسلك فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال : " إذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه " فدخل فوجد القف فجلس وجاهه من الشق الآخر قال : شريك : قال ابن المسيب فأولتها قبورهم .

أنواع الناس في أخذهم القرآن الكريم :-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. أما بعد :

فإن المجتمع يمكن تصنيفه حسب الحديث النبوي الآتي إلى أربع شرائح مختلفة ومتباينة كل التباين ، مؤمن يقرأ القرآن ويعمل بما فيه ويدعو إليه ويعلمه لغيره يسترشد بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " ومؤمن لا يقرأ القرآن ولكن الإيمان ق وقر في قلبه وسكن في ضميره فأصلح ظاهره وباطنه وقافاً عند حدود الله مؤدياً ما فرض الله عليه . ومنافق يقرأ القرآن بصوت ندي شجي لكنه لا يعمل به فقد أقام حروفه وتعدى حدوده ، ومنافق لا يقرأ القرآن باطنه أسوأ من ظاهره لا خير فيه ولا صلاح فيه .

قال صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترنجة ريحها طيب وطعمها طيب . ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر " .

إن هذا الحديث تمثيل يقرب المعنى ويوضحه ويصور مدى الاختلاف في تكوين شخصيات الناس في أربع درجات كبرى متلفة ومتغايرة مؤمن سليم القلب طيب العمل حلو اللسان حسن اللفظ ، مهذب القول أفاد هذا من

قراءة القرآن وتلاوته . ومؤمن طيب القلب طيب العمل لكنه لا يقرأ القرآن ، ومـنافق حلـو اللسان قارئ للقرآن يتظاهر بسلامة السلوك كلامه يخدع به سامعه رياء ونفاقاً (وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صـيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون) ، ومنافق صريح النفاق سيء المعشر والمخبر .

الصنف الأول : صالح في نفسه مصلح لغيره مثله كمثل الأترنجة وهي نوع مـن الفاكهة من فصيلة الحمضيات طعمها ورائحتها جميلة يستفيد من يأكلها ومن يستنشق طيب رائحتها .

الصـنف الثاني : صالح في نفسه خير بطبعه مثله كمثل الثمرة حلوة المذاق لكن لا ريح لها . والتمر نعم الغذاء ونعم الفاكهة وهي تحمل من العناصر الغذائية ما تستفيد منه الأجسام والأبدان .

والصنف الثالث : عديم النفع خاوي القلب خبيث الروح ضرره على المجتمع واضـح وهو الذي خاف منه على أمته المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث قال : " لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا كافراً ولكـن أخـاف علـيهم المنافق عليم اللسان الذي يعرف ما يعرفون ويفعل ما ينكرون " ، فالمؤمن يرده إيمانه . والكافر يقمعـه كفره . هذا المنافق مثله كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر .

والصنف الرابع : من لا خير فيه ولا صلاح لا طعماً ولا رائحة ومظهراً ولا مخبراً فهو كالحنظلة لا ريح لها وطعمها مر .

إن معيار هذا التصنيف قراءة القرآن الكريم والإيمان الصادق فالناس إما مؤمن وإما منافق هذا من حيث التقسيم المبدئي ثم إن هذا المؤمن إما داعية خير وصلاح لنفسه وغيره وإما أن يكون صالح في نفسه لا يتعدى نفعه لغيره لكنه يعلم من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن : " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه " ، وهو قد احتفظ بخيره وشره عن جميع الناس . ثم إن المنافق إما متظاهر بالصلاح قراءة القرآن لكنه حلو اللسان قليل الإحسان وقد ينخدع بهذا بعض الناس فيرون أنه قارئ للقرآن وما علموا أن القرآن يلعنه .

فمن هو المؤمن ؟ ومن هو المنافق ؟ المؤمن هو الذي آمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً وهو الذي يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويؤمن بالقدر خيره وشره وهو المتقي لله عز وجل في سره وعلانيته وهو الذي يأمنه الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم هذا هو المؤمن الحق .

أما المنافق فهو الذي يظهر خلاف ما يبطن ولقد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الصنف من الناس والمنافقون في الدرك الأسفل من النار وقد أوضح الحق سبحانه وتعالى لنا كثيراً من أوصافهم وفي هذا دليل على أن النفاق لم ينته بعصر النبوة بل هو متواجدون في أعقاب الزمن فقال عنهم سبحانه وتعالى : (اتخذوا إيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بأهم آمنوا ثم كفروا فطبع الله على قلوبهم فهم لا يعقلون ، وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون)

، ولقـــد وصـــف الرسول صلى الله عليه وسلم المنافق وخاف على أمته منه فقـــال : " المنافق عليم اللسان الذي يعرف ما يعرفون ويفعل ما ينكرون " ، وذكر عليه الصلاة والسلام علامات المنافق وصفاته فقال : " علامة المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان " ، وقال أيضاً : " أربع مـــن كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة مـــن نفاق حتى يدعها : إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان وإذا خاصم فجر " .

وهـــذا التصـــنـــيف لشريحة المجتمع يفيد في كيفية التعامل مع هؤلاء جمـــيعاً ، فالأول نحترمه ونقدره وننزله المكان اللائق به . ونستفيد منه فهو في المجتمع بمثابة الضياء الذي يضيء للناس الطريق فحملة القرآن هم أهل الله وخاصته . والثاني نحترمه ونقدره لإيمانه وصلاحه فالمؤمن أخو المؤمن لا يظلمـــه ولا يسلمه . والثالث فنحذر منه ونتقي شره بالحذر والحيطة وإذا ظهـــرت لـــنا منه فائدة نستفيدها منه ولا بأس من ذلك ، لأن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها . أما الرابع فنعتزله ولا نتعامل معه ليشعر أنه منبوذ لأنه مغموط في النفاق .

وممـــا نســـتفيده تربوياً من هذا الحديث هو أن الوسيلة التعليمية تقرب المعـــنى وترســـخ المعلومـــة فـــي الذهن وتنقل القضايا المجردة إلى الواقع المحســـوس ، وهـــذا مـــا ينبغي أن لا نغفله في تربيتنا المعاصرة وفقنا الله وإياكم إلى ما فيه خيرنا وصلاحنا .

ضوابط الهجر في المجتمع المسلم :-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. أما بعد :

فعـــن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وســلم قال : " لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام " رواه البخاري ومسلم . الهجر ضد الوصل والمؤمن لأخيه المؤمن ودود متودد محب ومتحبب له لا يعرف الهجــر والعداء ولا المخاصمة ولا يحب الفرقة ، لأنه يعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه أن يهجر فرق ثلاث . والحديث دل بمفهومه أن الهجر إذا كان ثلاثة أو أقل فإنه لا يدخل النهي رفقاً بالناس ورحمة بهم ، لأن الهجــر أثر من آثار الغضب وللغضب ثورة وسلطان وحدة يصعب التغلب علــيها أول الأمــر .. فمن هجر ثلاثاً فما دون لا يحرم عليه ذلك حتى تهدأ ثورة الغضب وتنطفئ ناره ويضعف أثره ويذهب في نهاية الأمر أما ما زاد علــيها فحرام ما لم تكن في الهجر مصلحة راجحة ، فإذا خاف على دينه من الفســاد أو خشي على نفسه الضرر أو تضرر في أمور دنياه بسبب المكالمة جــاز له الهجــر ، ورب هجر جميل خير من مخالطة مخالفة مؤذية ، لذلك أمــرنا الله بـــه فـــي تأديب الزوجات فقال عز من قائل : (واللاتي تخافون نشــوزهن فعظوهـــن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تــبغوا عليهـــن سبيلاً) ، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالصبر والهجر الجمــيل قوــله تعالى : (واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً) ، وهجر صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك خمسين يوماً لما تحلفوا عن غزوة

تبوك من غير عذر . وأمر أصحابه بهجرانهم حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، وهجر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه شهراً .

لذا فإن الهجر إذا كانت مصلحته تفوق ضرره جاز وإن زاد فوق ثلاث وأفاد الحديث أن إثم الهجر يزول بتبادل التحية وأن خير المهاجرين من بدأ بالسلام فله ثواب السبق وكبح جماح النفس وإذا لم يرد أخاه عليه السلام باء بالإثم .

وفي هذا قصة لعائشة مع ابن أختها عبدالله بن الزبير في الهجران والعفو والصفح روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن عبدالله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها . فقالت : أهو قال هذا ؟ قالوا : نعم . قالت : هو لله على نذر ألا أكلم ابن الزبير أبداً . فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة . فقالت : لا والله لا أشفع فيه أبداً ولا أحنث في نذري فلما طال ذاك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وهما من بني زهرة وقال لهما : أنشدكما بالله لما أدخلتماني على عائشة فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتي – هي خالته ومربيته – فأقبل به المسور وعبدالرحمن وهما مشتملان بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة فقالا : السلام عليك ورحمة الله وبركاته .. أندخل ؟ . قال عائشة : ادخلوا . قالوا : كلنا . قالت : نعم ادخلوا كلكم . ولا تعلم أن معهما ابن الزبير . فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكي وطفق المسور وعبدالرحمن يناشدانها – وهما خلف الحجاب – إلا ما كلمته وقبلت منه . ويقولون إن النبي صلى الله

عليه وسلم نهى عما عملت من الهجر وأنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثالث ليالٍ . فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتذكير من فضل صلة الرحم والعفو وكتم الغيظ ، أخذت تذكرهما وتبكي وتقول إني نذرت والنذر شديد . فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير واعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد ذلك وتبكي حتى تبل دموعها خمارها . وهذه القصة قد استشكلها بعض العلماء من جهتين الأولى : أن نذرها من قبيل نذر المعصية فهو لا ينعقد . والثانية : ما كان لأم المؤمنين أن تهجر الهجر المحرم . وأجاب البعض عن ذلك بأن عائشة رضي الله عنها رأت أن ابن الزبير قال أمراً عظيماً وهو قوله : لأحجرن عليها . لأن في ذلك إنقاصاً لقدرها ونسبة لها إلى ارتكاب ما لا يجوز من التبذير الموجب لمنعها من التصرف فيما رزقها الله تعالى . ويضاف إلى ذلك أنها أم المؤمنين وخالته أخت أمه ، ولم يكن أحد عندها في منزلته فكأنها رأت في ذلك الذي وقع منه نوع عقوق والشخص يستعظم ممن يلوذ به ما لا يستعظمه من الغريب فرأت أن مجازاته على ذلك بترك مكالمته . كما نهى صلى الله عليه وسلم عن كلام كعب بن مالك وصاحبيه عقوبة لهم لتخلفهم عن غزوة تبوك بغير عذر ولم يمنع من كلام من تخلف عنها من المنافقين مؤاخذة للثلاثة لعظيم منزلتهم وازدراءً بالمنافقين لحقارتهم وعلى هذا يحمل ما صدر عن عائشة وأنها رأت الهجر من النوع المأذون فيه فهجرته فكفرت عنه لما لم تف به بمكالمتها ابن الزبير . وفي هذا دليل على الأدب العالي من الصحابة رضوان الله عليهم مع أمن المؤمنين . فقد كانوا حريصين على مرضاتها .

إن المجتمع المسلم يحرص كل فرد فيه على محبة أخيه ومصافاته والبعد عن كل ما يكون سبباً على الهجران والقطيعة وهذا من نتائج التربية

الإسـلامية التـي أرسى مبادئها النبي صلى الله عليه وسلم فقد ربى أصحابه على هذه المبادئ فكانوا ملتزمين بهدي هذا الدين متعاونين على البر والتقوى يناصـح بعضـهم بعضـاً ويحـب الواحد منهم لأخيه ما يحب لنفسه وكانوا يعرفون لأمهات المؤمنين قدرهن ومكانتهن . وهذا الموقف بين عائشة رضي الله عـنها وعبدالله بن الزبير يدل على التزام عائشة بأدب الحجاب فقد كانت تكلمهـم من وراء حجاب بل كانت تعلم كثيراً من العلوم والمعارف من وراء حجاب . فقد كان بعض الصحابة يتعلمون منها الفقه والعلوم الشرعية فكانت تؤدي رسالتها في أدب وحشمة وصون رضي الله عنها . وفي الموقف أيضاً بيان لمكانة صلة الرحم وأهميتها فقد كان عبدالله بن الزبير حريصاً على صلة خالته ومربيته وكان يسعى جاهداً لحصول ذلك فما زال بها حتى صفحت عنه وتنازلـت عمـا بـدر منه وينبغي لكل مسلم أن يكون وصالاً لرحمه ساعياً حرصاً لبلوغ ذلك حتى وإن واجهته العقبات وحالت دون ذلك المشكلات حتى وإن قطعه أرحامه ينبغي أن يسعى إلى وصلهم فليس الواصل بالمكافئ بل إنه عندما وهم يقطعونه فله الفضل عليهم وأجره عظيم فقد جاء رجل إلى رسول الله صـلى الله علـيه وسـلم فقـال : يا رسول الله ، إن لي رحم أصـلهم ويقطعونـي . فقال صـلى الله عليه وسلم : " إن كان كما تقول فكأنما تشفهم المل .

هكذا كان صلى الله عليه وسلم يوجه أفراد المجتمع إلى الوصل وينهاهم عن الهجران فصلاة ربي وسلامه عليه .

بم يكون حسن الجوار :-

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .. أما بعد :

فـــإن أنواع الجيران وما ورد في الجوار من نصوص قرآنية وأحاديث نـــبوية وأهمية الإحسان إلى الجار وكف الأذى عنه . الصبر على ما يصدر مـــنه . ونبدأ الحديث بما قاله الفقيه نصر السمرقندى عن حسن الجوار وهو فـــي أربعة أشياء : أولاً : أن يواسيه بما عنده .. أ، لا يطمع فيما عنده .. أ، يمـــنع أذاه عنه .. أن يصبر على أذاه ، فلو نظرنا إلى كل واحدة مما ذكرها الفقـــيه الســـمرقندي لوجدنا كيف يكون الإحسان على الجار ، فإن كان فقيراً وجد المواساة من جاره الغني وإن كان مريضاً وجد منه الوقوف إلى جنبه ، وإن كـــان هو أو أبناءه جياع وجد منه الوقفة المشرفة إن كان في حال حزن بفقد عزيز وجد العزاء عنده ، وإن كان مهموماً سر عنه .. كما إن هذا الجار الـــذي يعرف معنى الإحسان لا يطمع فيهما عند جاره ، لأنه تربى على عفة الـــنفس وعلـــى الزهد فيما هو في يد الناس ، ويكف أذاه عنه سواء كان أذية معنوية أو مادية حسية لأنه يعلم أن الوعيد الشديد في حق من يؤذي جاره .

وإذا صـــدر من جـــاره إساءة أو أذية تحملها طاعة لله ومراعاة لحـــق الجـــار .. جـــاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جاره أذهب فاصبر فأتاه مرتين أو ثلاثة ثم قال : اذهب فأطرح متاعك على الطريق ففعل فجعـــل الناس يمرون به ويسألونه عن حاله فيلومون خبره مع جاره فجعلوا

يلعنون جاره ويقولون فعل الله به وفعل ويدعون عليه ، فجاء إليه جاره فقال له : يا أخي ارجع إلى منزلك فإنك لن ترى ما تكره أبداً .

أنظر كيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حث هذا المشتكي على الصبر .. فالصبر عواقبه حميدة وأجره كبير عند الله : " إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب " ، (واصبر وما صبرك إلا بالله) ، فإذا كانت أذية الجار تعتبر خطأ فمعالجتها تكون بالصبر أن الخطأ لا يعالج بالخطأ .. وللصبر عواقب حميدة تظهر في الدنيا قبل الآخرة من أجل هذا أوصاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبر ، لأن فيه علاج لمشكلته ، فعندما تكرر عليه الرجل أكثر من مرة وجهه إلى علاج آخر يتعلق بالالتزام الاجتماعي إن صح التعبير حيث أمره أن يخرج متاعه إلى الشارع حتى يراه الناس ، فهو شكاية إليهم بلسان الحال وحتى يواجه الجار المؤذي بالضغط الاجتماعي فعندما فعل ذلك أخذ الناس يلومون جاره المؤذي ولاحظ هذا الجار أن أمره قد انكشف للمجتمع وأنه سيواجه بالنقد اللاذع وعدم القبول منهم له عضواً نافعاً في هذا المجتمع ، فجاء فاعتذر إلى جاره ورجاه أن يرجع متاعه إلى بيته ووعده بكفه الأذى عنه ، وللضغط الاجتماعي دور مؤثر في سلوك الأفراد لاسيما إذا كان المجتمع مجتمعاً مؤمناً يتواصى أفراده على البر والخير يعرفون المعروف ويأمرون به ويلحظون المنكر وينهون عنه يقفون مع المظلوم والظالم ، مع المظلوم بنصره بالقول والفعل ، ومع الظالم بردعه عن الظلم . إما بالمقال أو الحال ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً " ، وهناك قصص كثيرة تدل على أن هذا المجتمع يعرف أفراده الحق للجوار وما كان الواحد منهم يستقل حاجة جاره لمصالحه الذاتية ، قيل أن ابن المقفع كان بجوار داره دار صغيرة

وكـــان يرغـــب في شرائها ليضيفها إلى داره وكان جاره يمتنع من بيعها ثم ركبه دين فاضطر إلى بيعها وعرضها على جاره ابن المقفع فقال : مالي بها حاجة . فقيل له : ألست طلبت منه شراءها ؟ فقال : لو اشتريتها الآن ما قمت بحرمة الجوار ، لأنه الآن يريد بيعها من الفقر . ثم دفع إلى جاره ثمن الدار وقال : ابق بدارك وأوف دينك .

هكذا التربية الإسلامية توجد نموذجاً فريداً في تعامله الاجتماعي فهو لا يستقل حاجة الجار ولا يحرص عليها ولا يسعى في سبيلها لأنه قد تربى على أنه يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، فما أحوج الجيران اليوم بالالتزام بهذه الآداب فـــي الـــتعامل مـــع بعضهم البعض ، لأن الرسول عليه الصلاة والسلام قد أوضـــحها بقولـــه وفعله وهي آداب للجوار لا تحض المسلم فقد بل إن غير المسلم بحاجة إلى أن يرى آداباً وأخلاقاً جاء بها الإسلام تُرى في واقع يعاش ونحـــن اليوم في حاجة ماسة إلى معرفة الأسلوب النبوي في التعامل مع غير المســـلمين سواء في آداب الجوار أو أدب التعامل فرسول الله صلى الله عليه وســـلم هو قدوتنا وينبغي أن نقتفي أثره في عباداتنا وتعاملنا فقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جار يهودي يحرص على وضع القاذورات على بابه أي علـــى بـــاب رســـول الله صلى الله عليه وسلم . فلما غاب اليهودي عن الرســـول صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ذهب الرسول صلى الله عليه وسلم على داره ليزوره . فقال اليهودي : لم هذه الزيارة يا محمد ؟ فقال له الرسول صـــلى الله علـــيه وســـلم : : لم تضع ما كنت تضعه فحسبتك مريضاً فجئت أزورك . فقـــال اليهودي للرسول صلى الله عليه وسلم : أدينك يأمرك بهذا يا محمـــد ؟ . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : " بل بأكثر من هذا " ، فقال اليهودي : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فمـــا أحوجــنا إلى هذه الآداب والأخلاق والسلوك الإسلامي حتى يراها الأعــداء قبل الأصدقاء ليعرفوا عظمة هذا الدين في تكوين الإنسان الصالح والــنموذج البشـــري الفريد . فما أحرانا اليوم مع هذا الانفتاح على العالم أن يُرى غير المسلمين هذه السلوكيات فنكون قد دعونا إلى الإسلام بلسان حالنا قــبل مقالــنا وبعودة إلى تاريخ انتشار الإسلام في أماكن من الشرق والغرب نجد أن كثيراً من الناس دخل في الإسلام عندما رأى تعامل التجار المسلمين بأخلاقية المسلم .

اللهم وفقنا إلى كل خير واهدنا سبل السلام .

الإسلام والأسرة :-

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام علـــى المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

فـــإن الإســـلام هو دين الطهر والعفاف ، صان الحقوق وجاء بما يحفظ حـــرمة الأسر وصون النساء فأغلق كل باب يفتح الفتنة على الأسرة ويكون ســـببا فـــي فساد أفرادها ، فقد حرم الخلوة بالأجنبـــية وأمر بالحجاب ، قال تعـــالى : (وإذا ســـألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب) ، ونهى عن الدخول على النساء والاجتماع بهن والخلوة ، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إياكم والدخول على النساء " ، فهذا توجيه منه وتربية لأصحابه رضوان الله عليهم ولأمتهم في أعقاب الزمن لأن فـــي الدخول عليهن فساد للخلق وفتح باب للفتنة ، فقد يرى الرجل شيئاً مـــن مفاتن المرأة ومحاسنها فيقع في قلبه شيء من الزيغ يكون سبباً لمدخل الشـــيطان عليه فيقع فيما لا يحمد عقباه ، وكذلك المرأة قد تفتن بالرجل فيقع لهـــا مثل ذلك لذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخلوة والدخول علـــى الأجنبـــيات من النساء ، ولقد كان معهوداً ولا زال إلى اليوم أن يدخل قريـــب على الزوجة ظان أن ذلك ليس من المحرمات خارج عن نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأل رجل من الأنصار رسول الله صلى الله عليه وســـلم فقـــال : " أفرأيت الحمو ؟ قال : الحمو الموت " متفق عليه . والحمو قريب الزوج كأخيه وابن أخيه وابن عمه .

هـذا التحذير الشديد في دخول قريب الزوج على الزوجة ، وقد تساهل الـناس اليوم في هذا الأمر كثيراً بل إن بعض الأزواج يأمر زوجته بمخالطة إخوانـه وأقاربـه بـل البعض منهم يجعلها مخالطة لهم في حالة من التبرج والسـفور كاشـفة رأسـها حاسرة عن ساقيها متعطرة متجملة ، تأكل معهم وتشـرب وتـتحدث وتضـحك ، وإذا كانت المرأة وبالذات في أول حياتها الزوجية تشعر بشيء من الحرج والخجل يوجه له النقد اللاذع وتصبح مكاناً للسخرية والاستهزاء سواء من الزوج أو أقاربه أو من الأسرة بعامة ناسين أو متناسين التوجيه المحمدي الذي ينهى عن الدخول على النساء والذي يؤكد أن الحمـو المـوت فـلا يكون أمام المرأة المسكينة غير أن تساير هذا الوضع الاجتماعي وتذوب شخصيتها مع هذه الأسرة المتفلتة وتنساق مع التيار حتى ولـو كانـت مدينة وبمرور الوقت يصبح هذا الوضع عادة مستحكمة وعرفاً راسخاً فإذا خرج فرد من أفراد الأسرة ينكر هذا الوضع أصبح هدفاً وعرضاً لسهام النقد من أفراد هذه الأسرة .

إن هذه العادات الاجتماعية سببها البعد عن تعاليم الإسلام والتقليد لعادات غـير المسـلمين والتـي يُرى أنها من مظاهر الحضارة والتقدم .. لقد نهى الإسـلام عن الخلوة بالمرأة الأجنبية فإذا دعت ضرورة ملحة أن يرى الرجل الأجنبي المرأة الأجنبية لأمر من الأمور المباحة ، كالعلاج مثلاً إن كان طبيباً أو الـرؤية المـباحة كخطبتها مثلاً فليكن مع ذي محرم لها ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا يخلون أحدكم بامـرأة إلا مـع ذي محـرم " متفق عليه . فهذا توجيه نبوي كريم للرجال والنسـاء جميعاً بترك الخلوة والابتعاد عنها فلنعي هذا التوجيه ولنلتزم به في

حياتنا الخاصة والعامة وفي هذا نشر للفضيلة والتزام بالخلق وبعد عن الرذيلة وإغـــلاق لأبواب الفتنة وسلامة للمجتمع فليستمع إلى هذا التوجيه وهذا النهي الشـــديد الذين يخلون بالنساء سواء في السيارات أو المشاغل أو في أي مكان آخر وليعلم الجميع إنه ما اختلى رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما .وليعلم الذيـــن يـــرون أن خطبة المرأة تستوجب التعرف عليها والخلوة بها لمعرفة أخلاقهـــا وطـــباعها ، إنهم بفعلهم ذلك يقعون في غضب الله وغضب رسوله ويورطون أنفسهم ومن يتقدمون لخطبتها في الفتنة والرذيلة فلا يمنع الإسلام من رؤية المخطوبة والنظر إلى بعض محاسنها إذا كانت بوجود محرم لها .

ألا ما أعظم تعاليم الإسلام ففي الالتزام بها الخير كل الخير وفي تركها الشر كل الشر .. لقد جعل الإسلام للأسرة حرمة لا يجوز انتهاكها فلا تصح الخـــيانة في أعراض المسلمين وهذه من العادات الفاضلة والأخلاق الحميدة التـــي كانـــت محمودة في الجاهلية والتي أقرها الإسلام وأكد عليها كما يقول الشاعر الجاهلي :

أغض الطرف إن تبدت جارتي

حتى توارى جارتي مثواهـــــا

ونهـــي رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم أن يحلف الرجل في أهله ثم يخونـــه فـــيهم . عن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم : " حرمة نساء المجاهدين على القاعدين لحرمة أمهاتهم ما من رجل من القاعدين يخلف رجلاً من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم إلا وقف له يوم القيامة فيأخذ من حسناته ما شاء حتى يرضى " الحديث . رواه مسلم .

اللهم إنا نسألك الستر والسلامة اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ووفقنا لما تحب وترضى واعصمنا من الزلل واجعلنا ممن يستمع القول فيتبع أحسنه .

حب لأخيك ما تحب لنفسك :-

الحمـــد لله والصــــلاة والســـلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .. أما بعد :

فإن الإسلام قد كون مجتمعاً مؤمناً يحب الفرد فيه لأخيه ما يحب لنفسه ويواسي غيره بل يؤثره على نفسه . مجتمعاً قد انتشرت فيه الأخلاق الفاضلة وحوربـــت فيه الرذيلة والظلم بكل صوره وأشكاله . لأنهم تربوا في مدرسة الإيمان وعلى يدي الرسول الكريم الذي كان يعلمهم هدي هذا الدين ويربيهخم عليه وقد روي عن ربه تبارك وتعالى أنه قال : (يا عبادي إني حرمت الظلم علـــى نفســـي وجعلته بينكم محرماً . فلا تظالموا " ، والله عز وجل ما حرم الظلـــم على عباده إلا لعلمه سبحانه بعواقب الظلم الوخيمة وآثاره السيئة على الفـــرد والمجتمع وقد توعد الله تعالي الظالمين بالعذاب الأليم يوم القيامة فقال عـــز من قائل : (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعلم الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشـــخص فـــيه الأبصـــار) وقال سبحانه : (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلـــبون) والله عـــز وجل قد يمهل الظالم ولا يعاجله بالعقوبة استدراجاً منه لهـــذا الظـــالم ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر قال صلى الله عليه وسلم : " إن الله ليملي للظـــالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وكذلـــك أخـــذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد) ، ويوم القيامة هو يوم الجزاء والحساب هو يوم يقتص فيه للمظلوم من الظالم ، قال صـــلى الله عليه وسلم لأصحابه : " أتدرون من المفلس ؟ " . قالوا : المفلس فيـــنا مـــن ليس لـــه درهم ولا متاع . قال : " المفلس من أمتي من يأت يوم

القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وضرب هذا وأكل مال هذا فيؤخذ لهذا من حسناته ولهذا من حسناته فإن فنيت حسناته أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم طرح في النار " ولقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الظلم لما له من عواقب وخيمة فقال لمعاذ رضي الله عنه حينما بعثه إلى اليمن : " اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين اله حجاب فدعوة المظلوم تخترق جميع الحجب وترتفع فوق الغمام . ولا شك أنا ستصيب الظالم إن عاجلاً أو آجلاً .

لا تظلمن إذا كنت مقتدراً

فالظلم يرجع عقابه على الندم

تنام عيناك والمظلوم منتبهة

يدعو عليك وعين الله لم تنم

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : قال : إن الحبارى لتموت في وكرها هزالاً من ظلم الظالم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " خمسة غضب الله عليهم : إن شاء أمضى غضبه عليهم في الدنيا وإلا أمر بهم في الآخرة إلى النار : أمير قوم يأخذ حقه من رعيته ولا ينصفهم من نفسه ولا يدفع الظلم عنهم وزعيم قوم يطيعونه ولا يساوي بين القوي والضعيف ويتكلم بالهوى . ورجل لا يأمر أهله وولده بطاعة الله ولا يعلمهم أمر دينهم ، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه العمل ولم يوفه أجرته ورجل ظلم امرأة صداقها " يروى أن خالد البرمكي قال لأبيه وهما في السجن بعد أن حل بهم ما حل من التنكيل والسجن والتعذيب والقتل لأنهم استبدوا بالرعية واستغلوا ثقة الخليفة فيهم الاستبداد والظلم والطغيان . فدارت الدوار عليهم وحلت بهم دعوات المظلومين التي تخترق كل الحجب فقال لأبيه وهو في السجن وفي قيد الحديد . لقد صرنا يا أبت بعد العز في القيد والحبس فقال له يا بني لعلها

دعوة مظلوم سرت بليل غلفنا عنها ولم يكن الله بغافل عنها أي والله لا تغفل عينه سبحانه وتعالى وهو ناصر المظلومين وهو القوي القاهر ولكن أكثر الناس لا يعلمون وعندما تضيع أخلاق الإسلام في المجتمعات ينتشر الظلم وتسود شريعة الغاب والناب حيث يأكل القوي فيها الضعيف .

وللظلم أنواع متعددة وأعظم الظلم ظلم الإنسان لنفسه عندما ينحرف بها عن الجادة . ويتنكب عن صراط الله المستقيم فيشرك مع الله غيره ، (إن الشرك لظلم عظيم) ، وعندما ينحرف بها عن الطاعة ويترك لها العنان فينغمس في الشهوات والملذات ويجعلها تغوص في حمأة الرذيلة ولا يطهرها ولا يزكيها بالطاعة والعبادة : (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) ، ومن الظلم ظلم الرجل لوالديه فيعقهما وينسى حقوقهما عليه وهم اللذان قد ربياه وسهرا على مصالحه وعصى ربه الذي أمره ببرهما ونهاه عن عقوقهما : (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقلهما أف ولا تنهرهما وقلهما قولاً كريماً وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) ومن الظلم ظلم الرجل لأهله وولده فقد جعله الإسلام مسؤولاً عنهم ، فقال عز من قائل : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ، وقال تعالى : (وأمر أهلك بالصلاة واصطبرعليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) ، فإذا لم يأخذ بأيديهم إلى الهدى والرشاد ويحملهم على صراط الله المستقيم ويرشدهم إلى هدى هذا الدين ، فإنه يكون بذلك قد ضيعهم وخان الأمانة وفرط في مسؤوليته . قال صلى الله عليه وسلم : " ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع في أهل بيته

ومسـؤول عن رعيته ... الحديث " ومن الظلم ظلم القوي للضعيف ويندرج تحـت هذا صور شتى وألوان متعددة من الظلم . فمن ذلك مثلاً ظلم الرئيس لمرؤوسه وظلم الأجير وظلم الضعيف والمسكين بعدم إعطائهم وظلم الرجل لزوجته وظلم الرجل لعشيرته . وإن التفضيل في أنواع الظلم هذه يحتاج إلى وقـت طويـل وباختصار فإن الإسلام قد حرم الظلم بجميع صوره وأشكاله وأمـر بالعدل والإحسان فالظلم ظلمات يوم القيامة وعاقبته وخيمة تظهر في الدنيا قبل الآخرة فيعوذ بالله من الظلم وأهله .

اللهـم إنا نسألك خشيتك في السر والعلانية والعدل في الغضب والرضا ولـذة النظر إليك والشوق إلى لقائك .. اللهم اجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين .

سلبيات التردد ومضاره :-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. أما بعد :

فـإن فـي قصـة كعب بن مالك وصاحبيه فوائد تربوية وتوجيهات إسـلامية . مـنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد وهبه الله بجانب النبوة والرسـالة بعد النظر ، وحنكة عسكرية ومهارة حربية ، لا تتوفر في غيره ، ظهـر ذلـك فـي الكثير من المواقف التي اشتملت عليها سيرته العطرة في غزواته حيث كان يعمي على أعدائه ويتظاهر أنه يريد جهة وهو في الحقيقة يريد غيرها حتى يداهم أعداء الإسلام على حين غرة ، لأن في المدينة جملة مـن أعداء الإسلام من المنافقين واليهود .. لكنه خالف ذلك في غزوة تبوك وأوضـح لأصـحابه وجهته وقصده ، وما دعاه إلى ذلك هو بعد السفر وبعد الشـقة وطيـب الـثمار والظلال في المدينة ، فأراد أن يكون كل واحد من الصـحابة على علم بهذا .. وما كان لجنود الله من المسلمين سجل لحصرهم وتدوينهم حتى خلافة عمر بن الخطاب ، فعمل ديوان للجند ، استفاده عمر بن الخطـاب من النظم عند الفرس ، وهذا يدل على أن ما يقتبسه المسلمون من غـيرهم في أمورهم الدنيوية هو من باب المصالح المرسلة وهذا من سماحة الإسلام فالحمد لله عز وجل على هذا التيسير .

ومـن الفوائد التربوية في هذه القصة أن كعب بن مالك رضي الله عنه كان متردداً في تجهيز أمر خروجه مع كونه جهز راحلته ، فكان يقدم رجلاً ويؤخر أخرى ويجد التسويف من نفسه وعدم حسم الأمر .. وعلى المؤمن أن

يكـــون صـــاحب عـــزيمة وإرادة قوية تساعده على اتخاذ القرار والحسم في الأمـــور وعـــدم التردد ، لأن كثيراً ما يقع أصحاب الهمم العالية في سقطات يكون سببها التردد والتساهل في اتخاذ القرار وتضيع فوائد كبيرة عليهم بسبب ذلك .

وهذا لا يجعلنا نتغافل أو ننسى أن الأمور قد قدرها الله وقضاها فما أراد الله كائن لا محالة لكن للإنسان مشيئة وإرادة تابعة لإرادة الله ومشيئته ، قال تعالى : (وما تشاءون إلا أن يشاء الله) فتخلف كعب بن مالك أمر قدره الله قـــبل وقوعه لأنه سبحانه أنزل فيه قرآناً من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا فـــي ليلة القدر : (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) ، (إنا أنزلناه في ليلة القدر) فـــالله عز وجل أنزل القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا جملة واحـــدة ثـــم أنزلـــله على رسوله صلى الله عليه وسلم منهجاً بحسب الوقائع والحوادث فتخلف كعب بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغـــزوة أمـــر قـــدره الله وقضاه .. لكن العبد يؤاخذ حسب أعماله ولا يحتج بالقضـــاء والقدر حال الوقوع في الأخطاء والمخالفات ، وقد أراد سارق في خلافـــة عمر بن الخطاب أن يحتج بالقدر على ما سرق . فلم يقبل منه عمر ذلـــك ، فقـــال لأمير المؤمنين أتقطع يدي وقد سرقت بقضاء الله وقدره فقال عمـــر رضـــي الله عنه وأنا أقطع يدك بقضاء الله وقدره . وأحياناً نسمع من بعـــض الـــنـــاس حين وقوعهم في بعض الذنوب أن ما فعلوه أنه أمر مقدر عليهم ، ما علم هؤلاء أن العبد يحاسب على فعله الاختياري .. هذا أمر يخفى علـــى كثير من الناس فالله وهب الإنسان العقل وجعله مناط التكليف وأوضح لـــــه طـــريق الخير وطريق الشر وأمره بفعل الطاعات ونهاه عن ارتكاب المعاصي والسيئات وحذره من الهوى والنفس الأمارة بالسوء والشيطان فمن

تــرك المــأمورات وارتكب المنهيات فالله عز وجل سيحاسب على ذلك وهو أحكم الحاكمين وأعدل العادلين .

ومن الفوائد التربوية أن الرسول صلى الله عليه وسلم حين وصل تبوك ســأل عن كعب بن مالك فقال : رجل : حبسه يا رسول الله برده والنظر في عطفيه . فقال معاذ بن جبل : بئس ما قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خــيراً . فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فعلى المسلم أن يحمي غيــبة أخاه المسلم وهذا من الحق المسلم على المسلم وأمر الغيبة أمر عظيم تهــاون فــيه كثــير من الناس ولقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغيبة أشد التحذير وأوضح لهم معنى الغيبة عندما سأله أحد الصحابة إن كان فــي أخي ما أقول . فقال : " إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقــد بهــته " ، ولقد قال الحق سبحانه وتعالى : (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخــيه ميــتاً فكرهتموه ...) ولعل سائلاً يسأل ويقول : لم سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال الرجل ما قال ورد عليه معاذ رضي الله عنه ؟ نقول : لعل سكوته صلى الله عليه وسلم خوفاً من أن تقع فتنة بين الصحابة بسبب هذا الأخذ والرد . والجيش قادم على عدو يفوقهم عدداً وعدة وهذا من الأمــور التــي ينبغي أن يضعها القادة في الحسبان ، فتلاحم الصف وتكامل البناء يعطي المؤمنين قوة والتنازع يؤدي إلى الفشل والضعف ، قال تعالى : (فــلا تــنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا) وهذا الموقف يدل على حكمة المصطفى صلى الله عليه وسلم وتقديره لعواقب الأمور فصلوات ربي وسلامه عليه .

وتفــيد القصـــة أن المؤمــن يتخلق بأخلاق الإسلام من أم هذه الأخلاق الصدق وضده الكذب ، فالصدق مأمور به ، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقــوا الله وكونــوا مع الصادقين) والكذب منهي عنه ، قال تعالى : (ومن أظلــم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه) ، فكعب بن مالك عندما ســمع بعودة رسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يتذكر الكذب ويقول بماذا أخــرج مــن ســخطه غداً وكان يستشير العقلاء من أهله ويقلب الأمر يمنة ويســرى حتى وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فعزم على صــدقه وروض نفسه على تحمل تبعات ذلك وهذا ما أنبأت به أحداث القصة والحــوار الذي دار بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم والإجراء الذي اتخــذه المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه وليعلم أن عاقبة الصدق حميدة وإن وجــد الصادق بعض العنت والضيق والحرج ويدل على ذلك ما حصل لكعــب بن مالك وصاحبيه من توبة الله لهم وفضل الله عليهم وحب المؤمنين وذكــر هــذا الحديث في قرآن يتلى إلى يوم القيامة فعلى المؤمن أن يتصف بخلــق الصدق ويروض نفسه عليه ، قال صلى الله عليه وسلم : " إن الصدق يهــدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ، وما زال الرجل يصدق ويتحرى الصـــدق حتى يكتب عند الله صديقاً " وعلى المؤمن أن يبتعد عن الكذب في حــال جده وهزله لأن " الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار ، وما زال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً " .

آثار الظلم السيئة :-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. أما بعد :

فقد ورد في حديث قدسي تحريم الظلم فقال سبحانه وتعالى : " يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا " ، والظلم للناس أنواع فظلم في الأموال وظلم في الدماء ، وظلم في الأعراض ، وظلم في أخذ الحقوق بغير وجه حق ، وما حرم الإسلام الظلم إلا لما يورثه من ضغائن وأحقاد وكراهية وبغضاء وإذا طهر المجتمع من الظلم بجميع صوره شاع العدل وتأصلت المحبة ورسخ الإخاء في النفوس واصبح كل فرد في المجتمع يحب لأخيه ما يحب لنفسه فيصبح المجتمع حينئذ قوياً متماسكاً كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً وأصبح الأفراد فيه كالحسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر .

وإذا حرم الظلم في الأموال فقد حرمت كل وسيلة إليه كالحلف الكاذب الذي يقتطع به مال الغير وهذا الحلف من أسباب غضب الله ومقته وأليم عقابه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من حلف على مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان " ، ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه من كتاب الله عز وجل : (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً ... الآية) ففي هذا الحديث تحذير شديد ووعيد لمن يكذب ويحلف زوراً وبهتاناً على أخذ مال أخيه بغير حق ، فليع هذا الذين لا همّ لهم إلا الاشتغال بالدعاوى الكاذبة ويترددون على

المحـــاكم وهـــم يعلمـــون فـــي قرارة أنفسهم وهم معتدون على حقوق الغير وليأخذوا الدرس والعظة ممن سبقوهم من الظلمة . فالظلم ظلمات يوم القيامة وعاقبـــته وخيمة يوم القيامة ، قال تعالى : (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يـــرتد إلـــيهم طـــرفهم وأفئدتهم هواء) ، وليقلعوا عن هذا الظلم ويكفوا عنه ويـــتوبوا ممـــا صـــدر عـــنهم ، قبل أن لا يكون ديناراً ولا درهم وقبل يوم القصاص (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) ، قبل أن يكونـــوا مـــن المفلسين الذين تنوء كواهلهم بذنوب من ظلموهم ، فقد قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه يوماً : " أتدرون من المفلس ؟ " قالوا : المفلس فيـــنا يا رســـول الله من ليس عنده درهم ولا متـــاع . قال صـــلى الله عليه وســـلم : " بـــل المفلـــس من أمتي يوم القيامة من يأتي بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد ضرب هذا وشتم هذا وأخذ مال هذا فيؤخذ لهذا من حسناته ويؤخذ لهـــذا مـــن حســـناته فـــإن فنيت حسناته ولم يقض ما عليه أخذ من سيئاتهم وطرحت عليه ثم طرح في النار " .

إن هذا التحذير من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحري بالمسلم أن يستجيب لداعي الله ويبتعد عما نهى الله ورسوله عنه ومن ذلك الظلم وبالذات إذا كـــان الظلم على ضعف لا يستطيع الدفاع عن نفسه فيلجأ إلى الله يستعين به على من ظلمه والله عز وجل لاشك سيأخذ له الحق .

وبدراسة التاريخ نجد أن مصارع الظالمين وعاقبتهم وخيمة فعندما نكب البرامكة وحلت بهم الدوائر وأبدل الله عزهم ذلاً وقوتهم ضعفاً كان يقول يحي البرمكـــي لابـــنه جعفر وهما في ظلمة السجون : يا بني لعلها دعوة مظلوم

سرت بليل غفلنا عنها ولم يكن الله بغافل عنها . كيف يغفل الحي القيوم الذي لا تـــأخذه ســـنة ولا نـــوم القوي القادر سبحانه وتعالى ، ولقد كان من جملة وصـــيته صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه عندما بعثه إلى اليمـــن داعياً الله وموجهاً ومرشداً إلى دين الله ففعله طاعة بل هو من أعظم القـــرب والطاعـــات ومـــع ذلك ينهاه عن الظلم ويحذره من أن تصيبه دعوة المظلـــوم فقـــال عليه الصلاة والسلام : " واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب " .. نعم لا يحجب هذه الدعوة أي شيء عن الله فهي تخترق كل الحجب وهي تسمى إن صح التعبير [سهام الليل] التي لا تخطئ .

إن اقـــتطاع أمـــوال الناس ظلماً بل اقتطاع أي حق من حقوقهم موجب لدخـــول النار سبب في حرمان دخول الجنة حتى وإن كان هذا الحق يسيراً . عن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله علـــيه وسلم قال : " من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحـــرم عليه الجنة " ، فقال له رجل : وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله ؟ . قـــال : " وإن كان قضيباً من أراك " رواه مسلم . فاليمين الكاذبة التي يقتطع بها حق امرئ ظلم هي من كبائر الذنوب وهي ما تسمى باليمين الغموس التي تغمس صاحبها في النار والكبائر لابد لها من توبة نصوح ، والتوبة النصوح من شروطها الإقلاع عن الذنب والندم على ما فات ، والعزم على عدم العودة وإرجـــاع المظـــالم إلى أهلها . عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عـــنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الكبائر الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس ... " .

اللهـــم اعصمنا من الزلل والخطأ واجعلنا هداة مهتدين وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه واكفنا شر الظلم والظالمين (ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين برحمتك يا أرحم الراحمين) .

الرشوة من الأمراض الاجتماعية :-

الحمـد لله والصـــلاة والســـلام على رســول الله وآله وصحبه ومن والاه .. أما بعد :

فإن هناك أمراضاً اجتماعية وأدواء فتاكة إذا ظهرت في مجتمع أضعفت بنــيانه وشــتت شمله ومزقته شر ممزق وهي كثيرة ومتعددة فالإسلام ونبي الرحمة والهدى بعث لإصلاح النفوس وتقويم السلوك وصلاح المجتمع وهداية الأمـــة ونشـــر الفضــيلة ومحاربة الرذيلة وإن من هذه الأمراض ما هو أشد ضرراً على الفرد والمجتمع كالرشوة التي ما تفشت في مجتمع إلا وأضاعت الأموال فيه وأهدرت الكرامة وهتكت الأعراض وسفكت الدماء والنبي صلى الله علــيه وسلم حذر منها أشد التحذير ، فلعن آخذها ومعطيها وهذا يدل على كــبر خطـــر هذه الجريمة فهي من الكبائر الموبقة والذنوب العظيمة ، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الراشـــي والمرتشـــي " رواه أحمد . وفي رواية : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الراشي والمرتشي والرائش " .

لقــد ســلك النبــي صلى الله عليه وسلم مسالك شتى لإصلاح المجتمع وإحقـــاق ومحاربة رواسب الجاهلية وأول هذه الوسائل تعميق مفهوم التآخي والتآلف وحب خدمة وإعانة الأخ المسلم حتى إنه صلى الله عليه وسلم اعتبر لك من الصدقات ليحث المسلم ويشجع على ذلك قال صلى الله عليه وسلم : " وتبســمك فـــي وجه أخيك صدقة " فمن واجب الأخوة التعاون ومد يد العون

والمســاعدة إلــى كل مسلم محتاج لذلك وأن لا نجعل للمادية النفعية مدخلاً للنفوس .. كما أنه صلى الله عليه وسلم حذر من كل فعل يشيع البغضاء بين الأفراد ويوجد العداوة ومن هنا دعا عليه الصلاة والسلام بالطرد والإبعاد من رحمــة الله الراشي وهو من يدفع مالاً لأحد ليحابيه ويصانعه ويقطع له حق غــيره مقــابل هذه الرشوة كما لعن عليه الصلاة والسلام المرتشي وهو آخذ الرشــوة الذي أخذ هذا المال بغير وجه حق وأضاع ذمته وضيع أمانته وأكل أموال الناس بالباطل ، وفي هذا جريمة وأي جريمة في حق الأفراد المجتمع كمــا أنه عليه الصلاة والسلام قد بين أن أكل أموال الناس بالباطل يشمل كل طــريق لأكــل أموال الناس بطرق غير شرعية مثل الغش والرشوة والقمار واحتكار الضروريات فهو بهذا يدعو بتطهير المجتمع من الفساد وحمايته من البغضاء والشحناء وتأليف نفوس المسلمين وتنقيتها من كل شائبة حتى يصبح المجــتمع متآلفاً متحاباً ، كما أنه عليه الصلاة والسلام سد جميع الطرق التي تــؤدي إلى الرشوة فحرم الهدايا التي فيها شبهة وتظهر فينا شائبة الشوة فعن أبــي حمــيد الساعدي أنه قال : استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجل من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال : هذا لكم وهذا أهدي لي . قال : " فهلا جلس في بيت أبيه أو أمه فينظر يهدى أو لا ، والذي نفسي بيده لا يــأخذ أحــد منه شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته كــأنه بعيرٌ لــه رغاء ، أو بقرة لها خوار أو شاة تبعر " ثم رفع بيــده حتى رأينا عفرة إبطه : " الله هل بلغت " ثلاثاً .

لقد سن لنا المعلم الأول والمربي الأعظم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم مبدأ مهماً يحفظ للمجتمع حقوقه ويبين ما يحل أخذه وما لا يحل سداً للذريعة ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى الدائن أن يأخذ هدية من المدين

لـئلا يـؤدي ذلك إلى الربا واتخاذ الهداية بدل الفوائد ، ولقد ميز رسول الله صـلى الله عليه وسلم بهذا الموقف الحازم بين الهدية والرشوة فالهدية جائزة وهـي مـا يقدمـه المرء لأخيه تقوية للقرابة وتعميقاً للصداقة وتثبيتاً للمودة شـريطة أن لا يشـوب ذلك شائبة من اجتلاب مصلحة أو التخلص من تبعة ومـن هنا قال صلى الله عليه وسلم : " تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر ولا تحقـرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة " وهذا تفريق بين الهدية المفضلة وهـي المتـبادلة بيـن طرفين لتصفو بها النفوس وتزداد بها المحبة وتقوى الأخـوة ويظهر التكافل الاجتماعي في أبهى حلله وبين الهدية المحرمة التي تكون سبباً من أسباب ضياع الأمانة أو أكل أموال الناس بالباطل . أو باباً من أبـواب الرشوة ، لأن الرشوة ما يعطيه الراشي للمرتشي ليحكم له بباطل أو يقـتطع له مـا لـيس له بحق أو ليوليه ولاية أو يظلم له إنساناً فإثم المعطي والآخذ عظيم وجرمهما كبير ، فالراشي والمرتشي لحقهما الإثم والعقوبة معاً لأنهما استويا في القصد والإرادة فالمعطي للرشوة أراد أن ينال بما فعل باطلاً ليتوصل به إلى ظلم .

إن الرشـوة وأكـل أمـوال الناس بالباطل مما حرمه الله عز وجل لأن المجـتمع المسلم لا يكون فيه ظلم ولا باطل فأفراده أخوة متحابون يحب كل واحد لأخيه ما يحب لنفسه وفي هذا حماية للمجتمع من الظلم والفساد والحقد والـباطل وهـو مجـتمع قوي متماسك البناء يشد بعضه بعضاً ، فالشريعة الإسلامية السمحاء من مميزاتها أنها تحمي الإنسان من ظلم أخيه وقد وضعت لذلـك أنظمة دقيقة فحرمت الرشوة وأكل أموال الناس بالباطل والربا والغش والاحـتكار وانتهاك الأعراض وسفك الدماء والسعي في الأرض بالفساد كل ذلك لإيجاد مجتمع فاضل وأمة خيرة وحضارة فاضلة وهذه هي أسمى أهداف

التربـــية في الإسلام والحمد لله الذي هدانا لذلك وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمة محمد بن عبدالله صلوات ربي وسلامه عليه .

من الآفات والأمراض الاجتماعية :-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. أما بعد :

فــإن المجتمع المسلم هو مجتمع الطهر والعفاف والصوف والحشمة قد ربـــي على منهج الله فحبب الله إليه الطاعة وبغض عنده المعصية فالفرد في هذا المجتمع قد غض بصره طاعة لله ممتثلاً أمر الله في ذلك ، قال تعــالى : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبـير بمــا يصـــنعون ، وقــل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهــن) ، وأن لهــم أمـــام ذلـــك أجراً عظيماً قال تعالى : (والحافظين فروجهــن والحافظـــات ، والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجــراً عظــيماً) ، هــؤلاء المؤمنون قد حفظوا فروجهم عن الزنا واللواط واكــتفوا بمــا أبـــاح الله لهم ، فامتثلوا بذلك أمر الله وأثابهم الله أجراً عظيماً وأورثهــم الفــردوس هــم فيها خالدون ، قال تعالى : (والذين هم لفروجهم حــافظون إلا علـــى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ، فمن ابــتغى وراء ذلـــك فأولـــئك هم العادون) إلى قوله تعالى : (الذين يرثون الفــردوس هم فيها خالدون) ، فالله عز وجل قد رعى برعايته هذا المجتمع المســلم فـــأحل له الطيـــبات وحرم عليه الخبائث ليبقى مجتمع طهر وعفاف فأنـــزل الكتاب على رسوله ليلهم على الخير ويحثهم على فعله ويحذرهم من الســيئات ، وإن فعلـــوا ذلك أدخلهم مدخلاً كريماً ، قال تعالى : (إن تجتنبوا كـــبائر مـــا تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مُدخلاً كريماً) ولقد بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يحفظ فرجه ولسانه بالجنة ، فعن سهل بن

سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من يضمن لـــي مـــا بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة) ، والمراد ما بين لحييه اللسان وما بين رجليه الفرج ، لكن هذا بعد أداء ما عليه من فروض ووجبات وامتثال لأوامر الله ، فهو قد حفظ لسانه من الغيبة والنميمة والكذب والبهتان وقول الزور عامة وحفظ فرجه عن الزنا واللواط وأن من وقاه الله عز وجل مـــن هذه المحرمات ووفقه لفعل الطاعة أدخله الله الجنة بمنه وفضله وجوده وكرمه ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة " رواه الترمذي . وقال حديث حسن ، وحديث موسى رضي الله عنه الذي رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث قال : " من حفظ ما بين فقميه وفرجه دخـــل الجنة " رواه أبو يعلى ورجاله ثقات ، ورواه الطبراني من حديث أبي رافـــع إلا قال : " من حفظ فقميه وفخذيه دخل الجنة " ، ورجال إسناده ثقات أيضـــاً فحديـــث أبـــي موســـى هذا يدور حول المعنى في حديث أبي هريرة والفقمات بفتح الفاء وإسكان القاف هما عظم الحنك وهم اللحيان .

ومـــن شدة رسول الله على هذا المجتمـــع ليكون مجتمـــع عفة وكرامة كان يحث أفراده على أن يضمن لهم شيئاً من أنفسهم فيكون ضامناً لهم الجنة عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وســـلم قـــال : " اضمنوا لي شيئاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة ، أصدقوا إذا حدثتم ، وأوفـــوا إذا وعدتـــم ، وأدوا إذا ائتمنـــتوا ، واحفظـــوا فروجـــكم ، وغضوا أبصـــاركم ، وكفـــوا أيديكم " رواه أحمد وابن حبان والحـــاكم وقال صحيح الإسناد . وهذا التعليم النبوي في هذه المدرسة المباركة يعم النساء والرجال ، لأن المجـــتمع شقان برجاله ونسائه فما ورد من هذه التوجيهات بهذه الصيغ

فهـــو يعم النساء والرجال كما أن من توجيهه صلى الله عليه وسلم أنه أحياناً يوجه المرأة توجيهاً مباشراً لعلمه بمكانتها وخطر مسؤوليتها ، وأحياناً يكون توجـــيهه للشـــباب لأنهم يتمتعون بالقوة والفتوة ، وفيما يتعلق بتوجيه المرأة روى أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا صـــلت المـــرأة خمسها ، وحفظت فرجها وأطاعت زوجها دخلت من أي أبـــواب الجنة شاءت " وفيما يتعلق بتوجيه الشباب قال ابن عباس رضي الله عـــنهما قـــال رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم : " يا شباب قريش احفظوا فروجكم لا تزنوا من حفظ فرجه فله الجنة " رواه الحاكم ، وقال صحيح على شـــرط البخاري ومسلم . ورواه البيهقي ولفظه في إحدى رواياته : " يا فتيان قريش لا تزنوا فإنه من سلم له شبابه دخل الجنة " .

إن في الزنا بجانب كونه معصية لله إضرار بالغة وأخطار جسيمة على الأخـــلاق والقـــيم والصحة والأبدان .. إن المجتمعات التي انتشر الزنا فيها تعانـــي مـــن ويلات الأمراض الجنسية الخطيرة كالزهري والسيلان والأيدز الـــذي أصبح يشكل شبحاً خطيراً وهو المرض الفتاك الذي لم يستطع الأطباء علاجه .

فســـبحانك ربي ما أعظمك وما أحكمك حين حرمت الزنا وأبحت للعباد الـــنكاح لأنك سبحانك قد فطرتهم على حب ذلك وذكرت في كتابك : (زين للـــناس حـــب الشـــهوات من النساء والبنين والقناطير والمقنطرة من الذهب والفضـــة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حســـن المـــآب) .. وهـــذا كله داخل في جانب مهم من جوانب التربية في الإســـلام وأعنـــي التربية الجنسية حيث حرص الإسلام كما قلت في مستهل

حديثي على تكوين مجتمع العفة والصون فيرعى الفرد فيه ليصون بصره عن الحــرام ويحفــظ فرجه عن المحرم ويحافظ عليه ويوجد للشباب العلاج عن ثــورة الشــهوة ويحثه على الصوم ويبين له فوائده : " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " .

جعلــنا الله وإياكم هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصــلى الله وسلم وبارك على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه والتابعين .

البـــــاحث

د . حسن بن علي الحجـــــاجي

من مدينة الطـــــــائف المأنوس